

دار الكتب المصرية

كتاب
الأصناف

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبعا للنسخة الوحيدة المخطوطة "بالمرانة الزكية")

بمحقق
الأستاذ أحمد زكي باشا

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٥



كتاب
الأصناف

ابن السائب الكلبي، هشام بن محمد، ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م.

كتاب الأصنام / أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي،

تحقيق أحمد زكي باشا . - ط ٣ . -

القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٩٥ .

١١١ ، IV ص ، ٢٨ سم .

Le livre des Idoles (*Kitâb el* - صفحة عنوان إضافية

Aṣṇâm)

مقدمة باللغة الفرنسية

تدمك ٩ - ١٠١٥ - ١٨ - ٩٧٧

٩٥٣ر٠١

الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب
جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٢٤م

الطبعة الثالثة بمطبعة دار الكتب
جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٩٥م

مكتبة المصنفين

كتاب الأصناف

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالمخزاة الزكية")

بمحقق
الأستاذ أحمد زكي باشا

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية	الطبعة الثالثة
رقم التسجيل ٩٥٣٠٩٥	مكتبة المصنفين بالقاهرة
رقم التسجيل ٩٥٣٠٩٥	١٩٩٥

فذلكة المضامين

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة في أسفلها)

صفحة	
١١	العراق في أيام العباسيين ...
١٢	التعريف بابن هشام الكلبي ...
١٢	روايته وحفظه ...
١٢	النقل عنه ...
١٣	العلم عليه وعلى أمثاله ...
١٣	سببه ...
١٥	مقامه في نظرنا ...
١٥	سقطاته ...
١٦	حفظه وذخوله (ذخول الجاحظ والخلاف في الحاشية ٣ ص ١٦) ...
١٧	عرفته بالنسب والاعتماد فيه عليه ...
١٧	غيرته على الصدق فيه ...
١٧	إعترافه بكذبه فيه ...
١٨	تضاؤله أمام الهيثم بن عدي ...
١٨	سببه ...
١٩	وفاة ابن الكلبي ...
١٩	تصانيف ابن الكلبي ...
١٩	إنعدامها ...
١٩	المثالة الباقية منها ...

فهرس المضامين

صفحة	
٢٠	كتاب جمهرة النسب
٢٠	تعريف وجيز بها
٢٠	بقاياها
٢٠	اهتمام المستشرقين بها
٢١	اختصار باقوت لها
٢١	كتاب أنساب النخيل
٢٢	كتاب الأصنام
٢٢	تطهير أرض العرب من الأصنام
٢٢	تحاشي الصدر الأزل من البحث فيها وسببه
٢٢	مبدأ الاشتغال بها
٢٣	ذكرها في التأليف العامة
٢٣	كتاب ابن فضيل في الأصنام
٢٣	الملاحظ
٢٤	البلخي
٢٤	كتاب ابن الكاكي وعناية العلماء به
٢٤	نسخة الجواليقي
٢٥	النسخة الوحيدة المعروفة الآن، في "الخزانة الزكية"
٢٦	الوزير المغربي وهذا الكتاب
٢٦	تعريف بالوزير المغربي
٢٧	سلسلة الرواة لهذا الكتاب

فهرس المضامين

صفحة	
٣٧	تحقيق في رواة هذا الكتاب (والراوى الأخير الذى وصلنا عنه)
٣٣	نتيجة هذا التحقيق
٣٣	لنقيب العلماء العصرين عن هذا الكتاب
٣٣	كتابات العلامة ولما وزن الألفاء على الاصنام وبقاها الوثنية عند العرب
٣٤	الملاحى عليه بالواسطة
٣٤	الأستاذ نورلده الألفاء وكتاب ابن الكلبي
٣٥	كتاب الأصنام في مؤتمر المستشرقين بأثينة
٣٦	عنايتى بهذه الطبعة ومنهاجى فيها... ..

٣٩	رموز وأصطلاحات
٤٣ و ٤١	راموزان فتوغرافيان للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالحراثة الزكية"

[بله فهرس كتاب الاصنام]

كتاب الأصنام لأبن الكلبي

(من صفحة ٥ الى صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة	
٦٧	١ - ثبت مصنفات آبن الكلبي
٨٠	٢ - ترجمة آبن الفرات (أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد)...
٨١	٣ - ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني
٨٣	ثبت مصنفات المرزباني
٨٨	٤ - ترجمة الحسن بن عليل
٨٩	٥ - الإمام موهوب الجواليقي
٩٢	٦ - محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي
٩٣	٧ - إسماعيل بن موهوب الجواليقي
٩٤	٨ - إسحاق بن موهوب الجواليقي

الفهارس الأبجدية التحليلية

٩٧	الفهرس الأبجدي الأول - ديانات العرب
٩٩	» الثاني - البيوت المعظمة عند العرب
١٠٠	» الثالث - أسماء الأصنام الواردة في كتاب آبن الكلبي...

التكلمة

بأسماء الأصنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره آبن الكلبي ... ١٠٧
كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه ... في آخر الكتاب

تصدير

لكتاب "الأصنام"

بقلم محققه

الأستاذ أحمد زكى باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير لمحققه (عن الطبعة الأولى*)

كان العراق في القرن الثاني والثالث من الهجرة، مزدهراً بمدينتين كبيرتين، ناهيك بالكوفة والبصرة ! وهما (العمرى !) شبيهتان بما نراه الآن في أكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترا . فلقد كانت الحاضرتان العربيتان في أيام أولئك الغطاريف البهائيل، كعبتين للعلم والتعليم، يُججّهما طالبو النور وجهابذة العرفان : من كل فج عميق .

وما برحت الكوفة تبارى البصرة في كل مضمار، وأهلوهما يتنافسون في السبق إلى غايات الفخار، حتى طواهما وطواهم الليل والنهار. فلم يبق من مآثر القوم إلا نتف مبعثرة من آثار الدفاتر والأسفار، تُناجى الخلف بما كان للسلف من الفضل الباقي على مدى الأعصار والأدهار !

ونحن اليوم — في مصر — نُحدث أنفسنا ونُحدثنا أمانيتنا بتجديد ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب" . والله وليّ الصادقين في عزّ ماتهم، ونصير المخلصين في نيّاتهم !

(*) العبارات المضافة على تصدير الطبعة الأولى موضوعة بين قوسين مربعين .



فمن مفانحر الكوفة مؤلف هذا الكتاب .

التعريف بابن
هشام الكلبي

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي^١، وكنيته أبو المنذر، واشتهر
بأبن الكلبي^٢. أخذ العلم بالكوفة عن أبيه — وكان من رجالها المعدودين —
وعن غيره من أئمة العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي
السري، ومحمد بن حبيب. وكان إليه المرجع في العلم بأيام العرب ومثالبها ووقائعها وتشعبها
في البلاد. وقد ذهب إلى بغداد واشتهر فضله وحدث بها .

روايته وحفظه

ولقد اتفق جميع أرباب الدراية على القول بأن أبن الكلبي^٣ كان واسع الرواية
وأن المأثور عنه شيء كثير^(١).

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجم على العلم ولا يرى القول على عواهنه . فلا يروى
شيئا لم يبلغه ، بل يقول صريحا "لا أدري" أو "لم يبلغني" ونحو ذلك من أساليب
العبارة التي نراها في تضاعيف مصنفاته ، خصوصا هذا الكتاب "كتاب الأصنام".

النقل عنه

ومن أنعم النظر في أئمة الدواوين التي وصلتنا عن أكابر المؤرخين ، رآها
مُفعمة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلى أبن الكلبي^٤. مثال ذلك أبن سعد (صاحب
الطبقات الكبرى) وأبي جعفر الطبري (إمام المؤرخين، وحجة المصنفين). فقد أكترا
في النقل عنه ، وحسبك مقامهما بين أهل العلم والعرفان . وهذا الجاحظ يروى كثيرا

(١) وأظن في ترجمته في أبن خلكان ما رواه من أقوال عمرو بن العاص في مجلس معاوية .

لأبي المنذر هشام

(١) عنه؛ ومثله المسعودي، يعتمد عليه في كتبه، بل عده في مقدمة الأخباريين وأهل العلم بالتاريخ. ثم جرى على هذه السُّنة طائفةٌ كبيرة من أشياخ الأخلاف، ومنهم ياقوت الحمويّ وعبد القادر البغداديّ. وكلنا نعرف مكانة هذين الرجلين من البراعة وطول الباع.

الطعن عليه رعل
أمثاله

على أن هناك فريقاً من العلماء — وهم أهل الحديث الشريف — لا يرضون عن ابن الكلبي ولا عن نما نحوه من التاريخيين والأخباريين، لا لشيء سوى أنهم تعزّضوا لرواية الآثار دون أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدّر لإملاء الحديث. فلا تجب إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُجرحون أولئك المؤلفين ويحطّون من أقدارهم، لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجة ببعض الأساطير والأفاصيص.

سببه

هذا — على رأي القاصر — هو السبب الذي دعا أصحاب الحديث المتفانين في خدمته، المتعاهدين على صيانتها، إلى الطعن على أمثال أولئك المصنّفين، والتحذير من الأخذ بأقوالهم.

تلك الغيرة المشكورة — ومن ذا الذي لا يغار على فنه؟ — هي التي دفعتهم إلى مدافعة كل من يتعزّض للأحاديث الشريفة من غير المنقطين لها، العاكفين على دراستها دون سواها.

نأموس عامّ تجبّد مظاهره في جميع المعارف والصناعات.

(١) في كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢، ج ٢ ص ١٥٤)، وفي كتاب "الحیوان" (ج ١ ص ٣٣ و ٣٦، ج ٣ ص ٦٥، ج ٤ ص ١٣٢، ج ٥ ص ١٦٣، ج ٧ ص ١٢).

كتاب الأصنام

لذلك نرى أهل الحديث الشريف إذا تقمّم عليهم بأهمّ رجل من غير عُصبتهم تنهوا إليه ونهوا عليه ، وبالفوا في الاحتياط منه حتّى لا يتطرّق إلى الحديث شيء دخيل ، دون أن يكون له أصل فيه أصيل . وهم لعمري معذرون ! فالوضّاعون كثيرون ، لم تصدّهم تلك الأسوار ولا هاتيك الحصون . فتسلّوا واندسّوا ، ثم دسّوا ودلّسوا ، حتّى اختلط اليقين بالظنون . فمن ذا الذي يلوم أهل الحديث على احتفاظهم به وتوثيقهم له ، لكيلا يتطرّق الدّخيل والسقيم ، إلى المأثور عن الرسول الكريم ، ولئلا يكون الباب مفتوحاً لحديث معلول أو لقول غير مقبول ؟

وكيف لا يتشدّد أهل السنّة مع أمثال ابن الكلبي^(١) ، وهو مشهور عندهم بالرفض وبالغلوّ في التشيع^(٢) ؟

لهذا قال السمعاني^(٣) عن ابن الكلبيّ "إنه يروى الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها" . وسبقه الإمام أحمد بن حنبل "صاحب المذهب" فإنه كان يكرهه وقد قال في حقه : "مَن يحدث عن هشام ؟ إنما هو صاحب سَمٍّ ونسب ، ما ظننت^(٤) أحدا يحدث عنه ! " .

هذا هو القول الفصل والرأي الصواب . ولذلك نصّ الذهبي^(٥) في "طبقات الحفاظ" وصاحب "شذرات الذهب" (نقلاً عن صاحب "العبر") على أنه متروك الحديث ؛ ولكنهما أعترفا بأنه كان حافظاً أخبارياً علامة .

(١) أنظر ترجمته في "طبقات الحفاظ" للذهبي ، طبع دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤) ؛ وفي "الوفا بالوفيات" للصفدي ؛ وفي "شذرات الذهب" في حوادث سنة ٢٠٤ .
(٢) أنظر ترجمته في "أنساب السمعاني" طبع العلامة ماريشوليث الإنكليزي على الحجر بمدينة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦) .
(٣) أنظر "أنساب السمعاني" في الموضوع المذكور في الحاشية السابقة ، وأنظر ابن خلكان ، والوفا بالوفيات .
(٤) "مَن يحدث عن هشام ؟ إنما هو صاحب سَمٍّ ونسب ، ما ظننت" .
(٥) "صاحب "العبر" (نقلاً عن صاحب "شذرات الذهب")

لأبي المنذر هشام

أما يحيى بن معين فكان يحسن الثناء على هشام ، كما رواه ابن المعتز عن الحسن
ابن عليل العنزي^(١) .

ونحن لا نريد الاعتماد على ابن الكلبي بصفته من أهل الحديث ؛ ولا نقول بذلك .
ولما نعتقد أنه من جهاذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية في تقييد كثير
من الشوارد والأوابد ، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ،
التي وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل ابن الكلبي في كل ما تعاطاه وتعاناه .
هذا وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تجريح "هشام" مع أنه كان كثير
الاحتياط في نقل الأخبار . يدل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله :
"الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب"^(٢) . ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقب عليه بقوله :
"فأما أنا فما زلت أحب الساذج من كل شيء"^(٣) .

لا جرم أننا نعدّه من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العرفان ، أيام
كانت الحضارة الإسلامية بالغة ذلك الشأو البعيد ، وذلك الصيت الباقي على توالي الأيام .
على أن المؤرخ أو الأخباري قلما يخلو من السقطات ، ولا سيما عند ما يتعرض
لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغاني على ابن الكلبي أن الأخبار التي
ذكرها عن دريد بن الصمة "موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره" ثم قال :
"وهذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٤) ثم يعود أبو الفرج ويروي عنه بعض الأخبار
ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٥) .

(١) "الوافي بالوفيات" . (٢) أنظر "الوافي بالوفيات"

(٣) أنظر "الأغاني" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) . (٤) أنظر "الأغاني" (ج ١٠ ص ١٥٥) .

كتاب الأصنام

حفظه وذهوله

ومع ذلك كله ، فقد كان ابن الكلبي أعجوبة في الحفظ والذكاء . ولكن الأعجب أنه وقع في الذهول الذي ما زال ملازماً لكابر العلماء ، ولأفراد الدهر الذين يمتازون على الدهماء ، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روى لنا عن نفسه ما نصه :

” حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم ينسه أحد ! كان لي عم يعاتبنى على حفظ القرآن ، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن . فحفظته في ثلاثة أيام ! ونظرت يوماً في المرأة فقبضت على الحثي لآخذ مادون القبضة ، فأخذت ما فوق القبضة ! “ وكان الخبر يروى عن أبيه أيضاً .^(١)^(٢)

ليس بعد ذلك ذهول . لأنه أراد أن يجعل لحيته الطول الذي تتوافر به شروط العدالة للشرعية ، فقصها كلها وجعل نفسه موضعاً للتهكم والسخرية مدة من الزمن حتى نبتت لحيته من جديد .^(٣)

(١) أنظر ” أنساب السمعاني “ وأنظر ” ابن خلكان “ و ” الوافي بالوفيات “ وغيره من المؤرخين في المواضع المذكورة في إحدى الحواشي السابقة .

(٢) ” الوافي بالوفيات “ .

(٣) في مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله في الذكاء . فقد نسي كنيته ثلاثة أيام ، واضطر في آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته ، فقالوا : أبو عثمان ! . وهذا الخفافى الوزير العباسي (واسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول . كان يدخل إليه الرجل الذي قد عرفه طويلاً فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له : هذا فلان . ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأتلة . وجلس يوماً مع الوزير أبي الحسن على ابن عيسى المعروف بالجرّاح ، وكانا في طيارة [سفينة] فأراد أن يحبيه بتفاحة كانت في يده ، وهم أن يصبق في الماء . فصبق في وجه الجرّاح ورمى بالتفاحة إلى الماء . وقال : إنا لله ! غلطنا ! فقال علي بن عيسى : إنا لله ! غلطنا (أي لُطِئنا) . (أنظر ” تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء “ للصابي ، طبع الأستاذ أمدروز الإنكليزي بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ - ص ٢٧٧ ، ٢٧٨) . هذا ، وحوادث الخليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر .

معرفة بالنسب
والاعتماد فيه عليه

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات في معرفة نسب العرب، حتى صار في زمانه
قرداً يضرب به المثل .^(١)

ولقد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه في معرفة أنسابهم أو في احتمال
الأنساب لهم ، إذا كانوا قد نالوا حظاً من الأشتهار . أذكر من ذلك أن أبا نؤاس
طلب من صاحبنا أن يزج به في نسب بني مدحج وهذذه إذا لم يفعل ، فقال يخاطبه :

أبا منذر ! ما بال أنساب مدحج * مَرَجَّةٌ دُونِي ، وأنت صديق ؟

فإن تأتني ، يأتك ثأني ومدحج ؛ * وإن تأب ، لا يسدّد على طريق !

غيرته على الصديق
فيه

ونظير ذلك ما رواه صاحب الأغاني أن بعضهم تقدّم إلى ابن الكلبي في أن يخبر
الناس عن الشاعر دعبيل أنه ليس من خزاعة . فقال له : ” يا فاعل ! مثل دعبيل
تنفيه خزاعة ؟ والله ! لو كان من غيرها ، لرغبت فيه حتى تدعيه ! دعبيل (والله
ياأني !) خزاعة كلها ! “ .

على أننا ، لو صدقنا صاحب الأغاني ، نرى ابن الكلبي يعترف بأنه قد أضطُرَّ
إلى ركوب متن الكذب . فقد روى عنه قوله : ” أول كذبة كذبها في النسب ،
أن خالد بن عبد الله القسري سألني عن جدته ، أم كُرَيْز (وكانت أمة بغيابن أبي أسد ،
يقال لها زينب) ، فقلت له : هي زينب بنت عرعر بن جديمة بن نصر بن قُعين .
فسرّ بذلك ووصلني “ .^(٢)

(١) ” صبح الأعشى “ (ج ١ ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى بيولاق سنة ١٩٠٣ ، (وص ٤٥٣)
من الطبعة الثانية بيولاق سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م) .

(٢) ” ديوان أبي نؤاس “ (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨ .

(٣) (ج ١٨ ص ٤٧) . (٤) ” الأغاني “ (ج ١٩ ص ٥٨) .

كتاب الأضنام

فإن صح هذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المال، أوقع في نفس النسابة من لسان أبي نؤاس، وما ربما ينظم من الأشعار .

[وقد مدحه ياقوت^(١) بقوله : «ولله دزآبن الكلبي» ! ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حجة . وهو مع ذلك مظلوم وبالقوارض مكسوم . وكذلك فعل عند كلامه على المجاز، ورواية ما ذهب إليه آبن الكلبي في كتاب افتراق العرب عند تحديده جزيرة العرب ؛ قال ياقوت^(٢) : «وأحسن من هذه الأقوال جميعها وأبلغ وأتقن قول أبي المنذر هشام بن أبي النصر الكلبي في كتاب افتراق العرب» . هذا، وقد روى الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبي كان يأكل الناس أكلا، وكان علامة نسابة، ورواية للثالب عيابة ؛ ولكنه إذا رأى الهيثم بن عدي، ذاب كما يذوب الرصاص على النار . وروى الصَّفدي في «الوافي بالوفيات» أن إسماعيل الموصلي كان على خلاف ذلك إذ قال : رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة : الهيثم آبن عدي إذا رأى هشاما الكلبي ، وعلويّه إذا رأى غارقا [المغني] ، وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية .

تضاوله أمام
الهيثم

والمعلوم أن آبن الكلبي في بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا أعتمدنا رواية الجاحظ، كان لنا أن نتظني أن العلة في خوف هشام من الهيثم الذي أشتهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات أن يصنع فيه خبرا يفضحه به في الأولين والآخرين .

سببه

(١) (ج ٢ ص ١٥٨) . (٢) (ج ٢ ص ٢٠٥) . (٣) أنظر «البيان والتبيين» (ج ١ ص ٥٧) ، وأنظر الرواية وما يلحقها في «الأغانى» (ج ٢١ ص ٢٤٦) .
(٤) لقد أشتهر الهيثم بن عدي بالوضع والكذب ؛ وولد أقاصيص كثيرة عند صنيع دأود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدي كتابا في هجاء الحرث آبن كعب ، فاضمض ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روى الجاحظ عنه حديثا في كتاب «الخلا» (ص ٢٤٣) ثم بادر فقبه بقوله : «وأنا أتهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجوز أن يتكلم به عربي . وهو من أحاديث الهيثم» .

وكانت وفاة ابن الكلبي في سنة ٢٠٤، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأول وفاة ابن الكلبي هو الأصح .^(١)



أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتابا . وقد أوردها كلها ابن النديم في كتاب الفهرست .^(٢) وهي في أحاديث العرب قبل الإسلام ، ثم في المآثر والبيوتات والمؤودات ، ثم في أخبار الأوائل وما قارب الإسلام من أمر الجاهلية ، ثم في أخبار الإسلام والبلدان والشعر وأيام العرب ، ثم في الأحاديث والأسماء ، إلى غير ذلك مما تراه هنالك .

هذه الكتب كلها تقريبا قد ذهبت بجنابة الدهر أو بجريرة الإنسان . فلم يبق من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير ، من العبارات والروايات التي نقلها بعض المصنفين ، وقد أشرنا إلى نفر منهم في صدر هذا المقال .

ولقد بحثت كثيرا في خزائن القسطنطينية والقاهرة وفي دور الكتب بأوربة عساني أظفر بشيء من مصنفاته ، فلم أجده بعد مازاولته من التحري ، وما عانيت من التنقيب أثرا لشيء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصره الجمهرة في النسب ، وسوى كتابين صغيرين في الحجم ولكنهما آتويا من العلم على الشيء الجرم . وهما : كتاب نسب الخليل في الجاهلية والإسلام ، وكتاب الأصنام .

(١) "الوفاء بالوفيات" [ونسب القول الأول لابن سعد ، والثاني للخطيب البغدادي] ؛ و"شذرات

الذهب" (في حوادث سنة ٢٠٤) .

(٢) (ص ٩٦ - ٩٨) . وقد نشرناها مهذبة في الملحق الأول لهذا الكتاب .

كتاب الأصنام

١ — كتاب جمهرة النسب

تعريف وبيانها هذا الكتاب قد سارت بذكره الركبان ، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب ؛ بل هو الذى خلّد المؤلفنا صيتنا لا تمحوه الأيام . ومع ذلك كله ، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة . وهى محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس ، بخط كوفى مشابه لما كان شائعاً فى أواخر القرن الثانى من الهجرة ^(١) . أفرايت كيف تناولت العوادى ذلك الكتاب البديع الذى هو المصدر الوحيد لكل من كتب فى نسب العرب ، مثل ابن حزم الظاهرى الأندلسى وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراصفين ؟

بقاياها نعم إنه يوجد منه فى خزائن لوندرة بعض مخطوطات ؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة ؛ حتى ذلك الذى يعتبره العلماء منقولاً عن النسخة المحفوظة فى قصر الإسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا ^(٢) .

اهتمام المستشرقين بها ولقد آهَم العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقي فى أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة يَكْر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخته ، وليتم بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان . ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب ، وتجشم ماتجشم من التعب ، رضى من الغنيمة بالهرب . لأنه تحقق أن الكتاب ليس لابن الكلبي ،

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهى عبارة عن رقوق ، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمتراً وعرضها ٢٩ سنتيمتراً ونصف وفى كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطراً (عن البارون دوسلين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بمدينة باريس) .

(٢) أنظر كتاب بروكلمان (Brockelmann) فى أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية) .

وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التي يرتكبها النساخون المساخون فتتراكب
كظلمات بعضها فوق بعض . وقرر أنه ليس في الإمكان استخدامه للطبع على أى وجه
كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًا لكتاب الجهرة، الذي مازال العلماء يقتصون^(١)
أثره، ويتقصون خبره .

على أن ياقوتا الحموي (طيب الله ثراه !) قد اختصر الجهرة في كتاب سماه اختصار ياقوت لما
"المقتضب من كتاب جمهرة النسب" . وذياك المختصر حفظت لنا الأيام منه نسخة
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . لكنها تطاير مدادها الآن في كثير من
المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها، خصوصاً
في أسفل الصفحات^(٢) .

٢ — كتاب أنساب الخليل

أما كتاب أنساب الخليل فقد تم لي طبعه في هذه الايام [وأضفت اليه قاموساً
شاملاً لكل ما أطلعت عليه في كتب العلم ودواوين الأدب وأضفت كل قول الى
قائله، بعد التحييص والتحقيق] (وأنظر كلامي عليه في أول التصدير الذي كتبته عنه
هناك) .

(١) أنظر الرسالة التي كتبها العلامة بكر على ذلك ونشرتها "المجلة الألمانية للباحث المشرقية"
سنة ١٩٠٢ (ص ٧٩٦ — ٧٩٩) .

(٢) وعدد أوراقها ١١١ . وهي محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ تاريخ . وأصلها
من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن "ملك رلى النعم الحاج إبراهيم مرعسكر" أعنى بطل
مصر الشهير وأبن محمد على الكبير . على أن العلامة بكر الألساني المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست
هي "المقتضب" لأن الترتيب فيها يخالف للذي في "كتاب الفهرست" وللوارد في النسخة التي رآها بالأندلس
وشرح لنا أحوالها .

٣ - كتاب الأصنام

ظهر الإسلام في بلاد العرب ، فكان همُّ الأول تطهير ربوعها من الشرك بالله ،
وتحوُّل أثر لعبادة الأصنام والأوثان . حتَّى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد ، بكل
ما يريد ، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد ، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق
الأعلى ، ارتد كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى . حينئذ تجرَّد لهم
خليفته أبو بكر الصديق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان .

تطهير أرض العرب
من الأصنام

لذلك كان المسلمون ، من أهل الحُكم أو من أرباب العلم ، يتحاشون في أول الأمر
ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم ،
ليكلا يثيروا في نفوس العامة ما ربَّما يكون عالقاً بها من الحيَّة الأولى ، حيَّة الجاهلية ،
فيعود الأمر إلى الضلال القديم .

مخاض الصدر
الأول من البحث
فيها

هذا هو الذي دعا الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التي بايع النبي
(صلى الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها ، لأنه رأى من تعظيم المسلمين
لها ، ما جعله يخشى أن تكون فتنة لهم على تَمَادى الزمان .

حتَّى إذا ما سبخت قدمُ الإسلام ، وتوطدت أركانه ، وثبت بنيانه ، لم يبق بعدُ مجالٌ
لخوف من الرجوع إلى الشرك بالله . فلما زالت العلة وانحسرت مآذة ذلك الخوف ،
حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا ، بجمعوا كل ما وصل إليهم
من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة ، كما تجرَّدوا من جهة أخرى لالتقاط
ما بقي من أشعار الجاهلية وعاداتهم ، وأحوال معيشتهم ، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية
والاجتماعية .

مبدأ الاشتغال بها

ذكرها في التاليف العامة

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازي والسيرة، المتوفى في أواسط القرن الثاني للهجرة) أول من ألم بشيء من أمر عباداتهم القديمة. ولكن كتابه في السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا في ضمير الدهر إلى هذا العصر.

لكن ابن الكلبي (المتوفى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول في غمار هذا الموضوع، فألفوا فيه كتب لم يصلنا منها شيء، سوى أسمائها التي أنبأنا بها ابن النديم في كتاب الفهرست، وياقوت الحموي في معجم الأدباء.

كتاب ابن فضيل في الأصنام (٢)

فمن ذلك أن الكاتب أبا الحسن علي بن الحسين بن فضيل بن مروان (وأصله فارسي) له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه.

كتاب الجاحظ فيها

ولجاحظ كتاب في هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره في مقدمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميري - صاحب حياة الحيوان - نقل عنه شيئا أثناء كلامه على "القرش" في حرف القاف. [وقد أبدع الجاحظ في كتابه كما يقول الالوسي].

(١) جاء عبد الملك بن هشام فأختصر "السيرة النبوية" التي ألفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان. ثم أتى السهيلي الأندلسي (المتوفى سنة ٥٨١ هـ) وأبو ذر الخشني (في سنة ٧٧٠ هـ) ففسرا بعض ما في "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام قلا عما ورد في كتب العلماء، مشتتا مبثرا.

(٢) ذكره ابن النديم في "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ثم ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٣٢)، وسماه "الرد على عبدة الأوثان".

كتاب الأصنام

كتاب البلخي فيها ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخي^(١) فالف كتابا في الرد على عبدة الأصنام^(٢). [وفي تاريخ مكة للأزرقي تفصيل كيفية عبادة العرب للأصنام على أتم وجه] . [وكتب السيرة النبوية كلها لا تخلو عن شيء من ذلك] .



أما كتاب ابن الكلبي^(٣) الذي وقفنا الله اليوم لإخراجه للناس، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين. ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقته القديمة القويمة في التلقي والرواية، وتقفوا كلماته، وضبطوا رواياته، وعلقوا عليه كثيرا من الحواشي والتفاصيل. ومع ذلك فقد أنقطع خبره، وأحس أثره!

نعم إن ياقوتا الحموي وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقي^(٤) المشهور، فنقل معظمها في "معجم البلدان" وأورده متفردا في كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء. وسيأتي الكلام على هذه النسخة فيما يلي. من السطور.

ولا بد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي^(٥)، فنقل عنها كثيرا في كتابه المشهور بـ "تحرانة الأدب". ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها.

ثم جاء الأستاذ السيد محمود شكرى الآلوسى^(٦) — علامة العراق في عصرنا هذا — فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبي في كتابه الموسوم "بلوغ الأرب في أحوال

(١) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥)، و"معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢). وليس لدينا معلومات أخرى عن وجوده أو عن الخطه التي أنبعها في تأليفه.

(٢) أنظر ترجمته في الملحقات. (٣) [وقد فقد العلم والعلماء توفي بالرحمة الله في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هجرية (شهر يونيو سنة ١٩٢٤ م)] .

لأبن المنذر هشام

العرب“ . وعندى أنه آكتفى بالنقل عن صاحب “خزانة الأدب“ مع تقصير
وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه . وهذه الزيادات مأخوذة في الغالب عن مواضع
أخرى من كتاب البغدادى^(١) أو عن كتاب “إغاثة اللهفان“^(٢) لأبن قيم الجوزية .
وعلى كل حال فالنسخة التى لاشك فى أن البغدادى قد استخدمها ، لم يصل إلينا
خبر عنها إلى الآن .

[وقد أشار ياقوت^(٣) إلى نسخة من هذا الكتاب بخط أحمد بن عبيد الله بن محجج
النحوى ، وكذلك صاحب تاج العروس يشير إلى استخدامه نسخة جيدة منه ويسنها
في بعض المواضع “تنكيس الأصنام“] .

النسخة الوحيدة
المعروفة الآن

وأما النسخة الوحيدة التى لا يوجد غيرها في العالم — على ما أعلم — فهى التى دخلت
في نوبتى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البعثة النقبانية الشيخ طاهر الجزائري ،
ذلك المولى بالكتب المتفانى في جمعها من الآفاق ، [وقد فقد العلم والعلماء توفى
إلى رحمة الله في سنة ١٣٣٨ هـ — سنة ١٩٢٠ م] .

هذه النسخة أصبحت درة ثمينة في “الخزانة الزكية“ التى وقفها على أهل العلم
[وهى الآن بقبة الغورى] بالقاهرة ، وهى التى استخدمتها لطبع هذا الكتاب ،

(١) وقد كتبت إليه مستفهما عما إذا كان استخدم “كتاب الأصنام“ مباشرة أم آكتفى بالأخذ عما
ورد في “خزانة الأدب“ . ولكن لم يردنى منه جواب عن ذلك . فلذلك فارت بزيد التدقيق كل ما أورده
هو بما جاء في “الخزانة“ عن ابن الكلبي ، فإذا العبارة واحدة ، سوى أن الألويسى قد اختصرها
في مواضع قليلة جدا وأضاف إليها تلك الزيادات التى تكلمت عنها . فتأكدت أنه لم ينقل عن ابن الكلبي
مباشرة ، إذ لم يرد عنده شيء مما أغفله البغدادى في “خزائنه“ .

(٢) دون مراجعة النسخة المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ . وقد آكتفيت بالاعتماد على ما رواه
السيد الألويسى . (٣) (ج ٣ ص ٤٩٥) .

كتاب الأصنام

ونقلت عنها راموزين^(١) (Fac-Simile) بالفتوغرافية ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس ، تكاد تكون هي وهو شيئا واحدا .



تقدم لى القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . و انت ترى ذلك فى الحواشى التى علقها عليه ، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨ . وهو أبو الحسين بن على بن حسين ، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربى ، وأشتهر بالوزير المغربى .

الوزير المغربى
وهذا الكتاب

هذا الرجل الكبير ، المنقطع النظير ، الجدير بالإعجاب ، كان من دواهى السياسة وأقطاب الزمان . وقد نلّب الدهر أشطره ، وذاق حُلوه ومُرّه ، وعانده الأيام وعاندها ، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فبينما هو فى أوج الجلالة ، إذا هو شريد طريق لا يستقر على حال . حتى إذا صافاه الزمان ، عاد لمعاداته ، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته ، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبا . وحسبنا أن نقول إنه تصدّى للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمى) وإنه سعى فى قلب دولته . ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان بترجمته . ولكن الذى يهمنا ، معاشر أهل الأدب ، هو أن هذا الرجل كان يجد مع ما هو فيه من البلبل والمشاكل وقتا كافيا لدراسة العلم وتحريره وتدوينه ، وأنه صنف طائفة من الكتب الممتعة النادرة ، وأنه أكل^(٢) "كتاب الفهرست" الذى ألفه ابن النديم ، وألف كتابا اختاره من الأغاني ،

تعريف بالوزير
المغربى

(١) أنظرهما فى خاتمة هذا التصدير (ص ٤١ و ص ٤٣) .

(٢) "نجم الأدباء" (ج ٦ ص ٤٦٧) . (٣) أنظر "كشف الظنون" .

لأبي المنذر هشام

وأن أقواله وتحقيقاته مما يحتاج بها أكابر المصنفين^(١) . ونحن نرى على هامش كتاب الأصنام الذى نحن بصدده تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل على عظيم فضله وغزير علمه .



سلسلة الرواة
لهذا الكتاب

وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن ابن الكلبي نفسه على يد سلسلة من جهابذة العلماء تبتدئ في سنة ٢٠٤ وتستم إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة في السند الذى في فاتحة الكتاب . وقد بحثت عنهم حتى آهتيت إلى ترجمة طائفة منهم فنقلتها في آخر هذه الطبعة ، لبيان مكانتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهولا وإن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباه الرواة" على أنباه النحاة" للوزير المشهور بالقاضى الأكرم، المعروف بـ"ابن القفطى" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر .



تحقيق في رواية
هذا الكتاب ،
والراوى الأخير له

ولا بد لي من البحث قليلا في رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكثر الثمين . فأقول من قرأه على ابن الكلبي نفسه (في سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن على ابن الصباح بن الفرات الكاتب ، وهو الذى أوصله إلى من بعده من الأشياخ الذين (١) كما يرى ذلك كل من يتصفح المعضلات اللغوية التى في "تاج العروس" وفي مواضع كثيرة من "تراجم الأدباء" لياقوت .

(٢) وجدت كتابه في خزانة طوب قيو بالقسطنطينية ، وهى التى أسماها بالخزانة السلطانية . فنقلته بالتصوير الشمسى ، وهو الآن مودع في "دار الكتب المصرية" يتأق لكل إنسان الاستفادة من ثمراته بعد أن كان في حيز العدم . وما يجب التنبيه إليه في هذا المقام أننى عثرت على نسخة أخرى منه في خزانة أسعد أفندى الثانى بمدينة القسطنطينية أيضا ، ولكن هذه النسخة لا تحتوى على غير النصف الأخير من هذا الكتاب النفيس .

كتاب الأصنام

تنتهى سلسلتهم بأبن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي^(١)، وعنه نقله إلينا ذلك الذي يتبدى أول كلمة منه بقوله : ”أخبرنا ... قرئ عليه وأنا أسمع“ .
فمن هو هذا المتكلم المجهول ، الذي يرجع إليه الفضل في إسداء هذا الجميل وأصطناع هذا المعروف؟

لا ريب عندي في أن هذا المتكلم هو الإمام الجواليقي^(٢)، الذي روى لنا أيضا ”أنساب الخليل“ لأبن الكلبي^(٣)، وروى لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب .
وبيان ذلك :

إن أبحاثي المتواصلة في هذا الموضوع قد هدتني — بعد مراجعة المظان ومساءلة المؤلفات التي يصح الركون إليها في مثل هذا الشأن — إلى أن الإمام الجواليقي كانت له عناية خاصة بما صدر عن ابن الكلبي^(٤) من الروايات والتأليف ، خصوصا بهذا الكتاب ”كتاب الأصنام“ . فقد تلقى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلى علي بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخة مكتوبة بخط رجل آخر من بني الفرات ، قد اشتهر بالعلم والأدب والأمانة والصدق والصحة ، وأعنى به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات^(٥) . ثم عاد الجواليقي فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

فأما الأئمة ، فهي التي أشار إليها الجواليقي في خاتمة هذا الكتاب بقوله ”نسحق التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات“^(٦) . ولم يذكر لنا هنا تاريخ أنساخه

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة ، كما في ”طبقات الحفاظ“ للذهبي .

(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

لها ، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سنة ٥٢٩ . ولا شك عندى فى أن هذه النسخة الأولى هى التى استخدمها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول : "ووجدناه فى كتاب الأصنام بخط ابن الجوالقي" الذى نقله عن خط ابن الفرات وأسنده إلى ابن الكلبي^(١) . فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص^(٢) الواردة عن الجوالقي فى آخر كتابنا هذا .

وأما النسخة الثانية ، فهى التى نقلها الجوالقي أيضا عن نسخته الأولى المذكورة . قبل . وقد نص على ذلك صريحا فى خاتمة هذا الكتاب بقوله : "نقلته من نسختي التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ... الخ"^(٣) . وقد عرفنا بالتاريخ الذى كتب فيه هذه النسخة الثانية ، وهو سنة ٥٢٩ . ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانية فى تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيل (وهو أسن أولاده) وبسماع ولده الثانى ، إسحاق .

وهذه النسخة هى الأم التى صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"^(٤) . لأن كاتبها يخبرنا فى آخرها بأنه نقلها من نسخة بخط الجوالقي (أى الثانية لأنها تتضمن إشارة إلى النسخة الأولى كما سبق بيانه) .

(١) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١) .

(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

(٣) قال ياقوت إن ابن الجوالقي حجة ثقة ينقل كثيرا عن ابن الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩) .

(٤) أنظر ترجمة الجوالقي وأبته فى الملاحقات .

(٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أن كاتب هذه السطور قد دخلت فى نوبته تلك النسخة

الوحيدة التى ليس لها ثامن معروف فى مشارق الأرض ومغاربها .

كتاب الأسماء

فمن تلك البيانات يسوغ لنا أن نقول بأن راوى هذا الكتاب هو الجواليقي
ولكننا نشفع هذا القول بدلائل تؤيده وتؤكدّه .

وتفصيل ذلك :

إن سلسلة الرواية الواردة في صدر الكتاب تبتدئ في سنة ٢٠١ (أى قبل وفاة المؤلف بثلاث سنين) وتنتهى في سنة ٤٦٣ (وهى السنة التى أخبر فيها ابن المسلمة بهذا الكتاب الشيخ ابن الصيرفى ، كما هو منصوص عليه صريحا في صدر الكتاب) .
وحينئذ فلا مندوحة من القول بأن ابن الصيرفى أسمع هذا الكتاب ورواه بعد تلك السنة لذلك الذى يتكلم عن نفسه مبتدئا بقوله ” أخبرنا ” .

فلأجل معرفة هذا المجهول واستخراج الضمير بطريق معقول مقبول يجب علينا أن نرجع إلى آخر الكتاب لنرى هنالك نصا آخر يتممه ويكمله بحيث يتقوى عندنا هذا التخمين ، ويكون بمثابة اليقين ، إن لم يكن هو عين اليقين .

وذلك أن الجواليقي يعترفنا في أول الكتاب بأنه سمعه على ابن الصيرفى بقراءة رجل لم يسمه هناك . ولكن الجواليقي حينما فرغ من انتساح الكتاب ، رأى أن يتدارك ما أهمله في أوله من حيث الإشارة إلى نفسه وإلى اسم ذلك القارئ ، فلذلك كتب بخطه في آخر نسخته الثانية عبارة ، جرى الله ناقل نسختنا أحسن الجزاء على إبلاغها لنا ، وهى تفيد بطريق الجزم والتحقيق أن ابن الجواليقي سمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على ، وأن محمد بن الحسين الإسكاف كان يسمع معه أيضا . وأن ذلك السماع كان في شهر المحرم سنة ٤٩٤ .

لأبي المنذر هشام

وقد علمنا من أول السلسلة أن المسموع عليه هو ابن الصيرفي .
وحيث فنكون قد وصلنا إلى النقطة التي فيها وبها حل هذه العقدة . ذلك لأن
سنة ٤٩٤ هـ هي محك التحقيق ومفتاح البيان . فإن كان هؤلاء الرجال كلهم كانوا
موجودين في هذه السنة بحيث يكون ابن الصيرفي أكبرهم عمرا وأعلامهم سنا ، فقد
ثبت المطلوب ووضح البرهان وصلنا إلى عين اليقين .

(أ) أما ابن الصيرفي ، فقد ورد اسمه في أول سلسلة رواتنا هكذا « الشيخ
أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي » . وهو هو الذي ذكره ابن الأثير
في « كامل التواريخ » وأستوفى نسبه ، أي « أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار
ابن الصرد المعروف بابن الطيوري الخانوقي الصيرفي البغدادى » . وقال ابن الأثير :
إن وفاته كانت في سنة ٥٠٠ للهجرة . فلورجعنا إلى سلسلة الرواة ، نجده قد سمع
هذا الكتاب في سنة ٤٦٣ هـ عن ابن المسلمة فيكون بين تاريخ سماعه وبين تاريخ وفاته
مدة تعادل ٣٧ سنة تقريبا ، ويكون بين تاريخ إسماعه للجوالقي بقراءة أبي الفضل
وسماع الإسكاف في سنة ٤٩٤ هـ وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ست سنين بالتقريب .
(ب) أما الجوالقي فقد كانت ولادته في سنة ٤٦٦ هـ ، ووفاته في سنة ٥٣٩ هـ^(١) فيكون

عمره حينما سمع هذا الكتاب على ابن الصيرفي في سنة ٤٩٤ هـ قد بلغ ٣٠ سنة . وهو
سن التحصيل الصحيح ، فضلا عن أنهم كانوا في ذلك العصر الزاهر مقبلين على العلم

(١) أنظر ترجمته في الملحق عن القفطي . وأنظر أيضا « نزهة الألباء » للآبادي ، وأنظر « الوفيات »
لابن خلكان . ولا عبرة بما ورد في النسخة المطبوعة من « بغية الوعاة » للسيوطي ، لأنه لا جدال في أن
الناصح قد أهمل ، حيث ذكر سنة الميلاد باعتبار أنها سنة الوفاة . وقد تفتن طابع « بغية الوعاة » إلى ذلك ،
فأشار في الحاشية إلى الصواب .

كتاب الأصنام

يطلبونه من المهد إلى المهد. ويكون الجواليقي قد آتني بهذا الكتاب فنقله مرة أولى من خط محمد بن الفرات في سنة لم يعينها لنا، ثم سمعته عن أشياخه عن علي بن الصباح ابن الفرات عن ابن الكلبي، ثم عاد فنقل عن نسخته تلك نسخة ثانية في سنة ٥٢٩، أي قبل وفاته بعشر سنين. فتكون عنايته بهذا الكتاب ممتدة من سنة ٤٩٤ إلى سنة ٥٢٩، أي مدة تقارب ٣٥ سنة.

(ج) أما محمد بن ناصر (الذي قرأ هذا الكتاب على ابن الصيرفي، بإسراع الجواليقي)، فقد كان مولده في سنة ٤٧٦، ووفاته سنة ٥٥٠. فكان موجودا في سنة ٤٩٤، أي في الوقت الذي نسب فيه الجواليقي إليه قراءة "كتاب الأصنام" على ابن الصيرفي.

فثبت من ذلك :

أولا — إن سلسلة الرواية التي في صدر هذا الكتاب تبتدئ من سنة ٢٠١ وتمتد إلى سنة ٤٦٣ ثم إلى سنة ٤٩٤ للهجرة.

ثانيا — إن الجواليقي كتب منه نسختين، لم يعين لنا تاريخ الأولى، وأما تاريخ الثانية فقد نص على أنه كان في سنة ٥٢٩.

ثالثا — إن النسخة التي دخلت في "الخرزانة الزكية" منقولة بعناية تامة عن النسخة الثانية للجواليقي.

رابعا — إن الإمام الجواليقي هو الذي يتحدث عن نفسه في المحرم سنة ٤٩٤ بقوله في أول الكتاب : "أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قرئ عليه وأنا أسمع".

لأبي المنذر هشام

خامسا — إن القارئ الذي يشير إليه الجوالقيّ في العبارة المتقدمة هو محمد بن ناصر السلامي، وكانت قراءته بحضور محمد بن الحسين الإسكافي .

والنتيجة

أننا يصبح لنا أن نعتبر كأن نُسختنا مصدرة بهذه الجملة التي جرى السلف على استعمال نظائرها في هذا المقام، وهي :

”قال موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقيّ“ : أخبرنا الشيخ أبو الحسين ... الصيرفيّ بقراءة يحيى بن ناصر ... السلامي عليه وأنا أسمع بحضور محمد ابن الحسين الإسكافي“ .



تنقيب العلماء
العصرين عن
هذا الكتاب

هذا . وقد طالما نقب المستشرقون في خزائن الكتب بأوربة وبلاد المشرق عساهم يظفرون بنسخة كاملة (صحيفة أو سقيمة) من هذا الكتاب . ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح ، وبقيت مباحثهم عقيمة إلى الآن . فلما أعياهم الطلب ، رجعوا إلى ياقوت (رحمه الله رحمة واسعة) وإلى الشيخ عبد القادر بن عمر البغداديّ (أسكنه الله فسيح جناته) وإلى ابن هشام (رضي الله عنه) ، فتلقفوا ما أوردوه من روايات الكلبيّ وأقواله عن الأصنام .

تجانب العلامة
ولها وزن الألفانيّ
على الاصنام وبها يا
الوثنية عند العرب

وكان الذي تكفل بذلك وتوفر على جمع تلك المواد المبعثرة في ”معجم البلدان“ وفي ”خزانة الأدب“ هو العلامة ولهاوزن Wellhausen الألمانّي . فآلف في عبادة الأصنام والأوثان عند العرب كتابا ضخما باللغة الألمانية ، وضمنه كثيرا من المباحث التي لها علاقة بهذا الموضوع ، معتمدا على ما أورد علماء الإسلام الكرام . فما كاد كتابه

نكائب الأصنام

المتبع يظهر في الوجود حتى تناهيه القوم، ونفدت طبعته الأولى، فأصدر منه طبعة ثانية (مصححة ممحصنة) كان لها مثل سابقتها من الرواج والنجاح.

أما أنا، فقد ترجمت بعض فصوله إلى اللغة الفرنسية على يد أحد أصدقائي الألمانين (وهو الدكتور برنوله Brönne) لكي أقف على ما قاله ذلك الباحث. فوجدته — والحق يقال — قد آستوفى بحثه وأستكمل أسانيده. ولا غبار عليه في المقومات التي ترجع إلى النسخة المطبوعة من نكائب ياقوت. فإن ناسخه أرتكب كثيرا من وجوه الخطأ فأوقع فيها ناشره. وقد نهبت على ذلك في كثير من الحواشي التي وضعتها في أسفل هذا الكتاب. ولكن ذلك لا يفض من فضل العلامة ولها وزن المذكور، ولا من قدر المنزلة الجسام التي لطابع ياقوت في أعناق العرب والمشتغلين بمعارف العرب وأعنى به العلامة البعثة النفاة وستنفله الألماني F. Wüstenfeld الذي يحلولى (بصفتي من أبناء الشرق العارفين أقدار الرجال) أن أسطرله على الدوام آيات الشكر والثناء لخدمته للشرقين والمستشرقين وتوفره على إحياء كثير من آثار العرب ولا تقطاعه لتلك المباحث الطنانة التي رفعت ستار الإبهام عن كثير من المعضلات العلمية والأدبية والتاريخية.

أطلعنى عليه
بالواسطة

على أن الخدمة التي أذاها العلامة ولها وزن، صاحب المساعي المشكورة في هذا الباب، لم تكن وافية بكل المرام لدى رجل من أكبر كبراء الألمان المشتغلين بعلوم

الاستاذ نولدكه
الألماني ركناب
آبن الكافي

(١) والترجمة محفوظة بخزانة الزكية بخط المترجم، ومنها نسخة أخرى مكتوبة بالآلة.

(٢) [وقد تولى العلامة وستنفله بيان الروايات المختلفة في النسخ المتعددة وأورد ذلك في قائمة التصحيحات دون أن يحكم أمر يرجح بل أورد النص والسين ووضع سخافة الناصحين بجانب الجواهر الثمين].

لأبي المنذر هشام

العرب ومعارفهم وأعنى به الأستاذ نولدكه Nöldeke الموجود الآن بمدينة
ستراسبورغ ، وقد نيف على السابعة والسبعين ، وله بين المستشرقين أعلى مكانة
وأفضل مقام . فهذا الرجل (الذى أرجو الله أن يمد في حياته) مازال مشغوقا بتطلب
نفس كتاب الأصنام ، ومازال يحلم به فى القطة والمنام ، ويحاهر أمام أصدقائه
وتلاميذه وأولاده بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعين رأسه هذا الكتاب
”كتاب الأصنام“ . فلما علم بأنى عثرت على هذه الضالة الموشودة وأضطدت تلك
الدرة الثمينة ، توسل إلى بواسطة صديقه وصديقى السويسرى الأستاذ هيس Hess ،
المشهور عند أهل الأدب بالقاهرة شهرة لا يضارعها سوى صيته البعيد لدى
المستشرقين بكافة أنحاء أوربة . فأرسلت إلى ذلك العاشق المقيم الولهان صورة
فتوغرافية من هذا الكتاب .



كتاب الأصنام فى
مؤتمر المستشرقين
بأثينة

ولقد أعتنمت فرصة وجودى بمؤتمر المستشرقين الدولى المنعقد فى إبريل
سنة ١٩١٢ بمدينة أثينة ، رئيسا للوفد الذى بعثته الحكومة الخديوية المصرية ،
فكاشفت العلماء بهذه الذخيرة ، وأطلعهم على هذا الكتاب وتكلمت عنه فى خطبى
وقلت فيها ما معناه : على أنى لا أود إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأن الأستاذ
نولدكه Nöldeke قال بأنه لا يريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام . وأنا أختلى
أن فى بوعده ويحرم العلم من ثمرات كتبه وجده . فلذلك أنا أخيره بين خطتين :
إما أن أؤخر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاء الله ، وإما أن يبحث الأستاذ على كتاب
آخر يعلق على وجوده ذلك الشرط الذى أشرطه على نفسه .

كتاب الأصنام

وقد أخبرني الأستاذ هيس بأن صاحبنا وعد بأمرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأول فيما يتعلق بهذا الكتاب ، وأنه سيجعل مفارقتنا معلقة على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل "سيرة ابن إسحاق" أو كتاب "الإكليل" للهمداني، فإنني لا أزال أتطلبهما وأحلم بهما في اليقظة والنمائم .



فلذلك أقدمت الآن على إظهار هذا الكتاب، بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه . وحررت في طبعه على الطريقة التي كان يتوخاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة ، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا ، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب . وقد عانيت في ذلك كثيرا من المشقة، وراجعت دواوين اللغة ومتون الأدب، وأسفار التاريخ، وعلقت عليه كثيرا من الحواشي .

عنايتي بهذه الطبعة
ومناجيتي فيها

وأعتمدت في طبعه وتحقيقه على جميع الفصول التي نقلها عنه ياقوت في "معجم البلدان"، وعلى جميع ما أورده عنه البغدادي في "تحرانته" . وكتبت بحرف صغير وبين قوسين مستديرين كل ما أورده ابن الكلبي من البيانات اللغوية أو التاريخية التي ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام . أما الزيادات التي في ياقوت ، فوضعتها في مواضعها في نفس المتن ، وحصرتها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه في الحواشي ، اللهم إلا إذا كانت هذه الزيادات مأخوذة عن البغدادي ، فإنني حينئذ ألفت نظر القارئ إلى ذلك في الحواشي . ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية ، وأضفت إليها جدولا بأسماء الأصنام التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه ، جمعتها

من هنا ومن هنا مما أدى إليه بحثى الكثير ومراجعاتى المتكررة . وبذلك يتيسر لمن يريد الإلمام بموضوع هذا الكتاب أن يستوفى تقريبا كل ما أورده الإسلاميون فى هذا البحث الجميل .

وأنا أسأل الله أن يتقبل عملى هذا ، وأن يجعله خالصا فى خدمة الأمة العربية الكريمة ، ومساعدنا على إحياء آدابها وتجديد حضارتها . إنه أكرم مسئول ، وهو الجدير بالقبول .

أحمد زكى باشا

عن الخزانة الزكية بالقاهرة فى صفر سنة ١٣٣٢ هـ — يناير سنة ١٩١٤ م

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

١ - الحروف

س = سطر .

ص = صفحة .

ح = حاشية .

ج = جزء .

٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور
خمسة خمسة .

الأرقام المكتوبة في علبة (ص) على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
في النسخة الأصلية ، أى المحفوظة في "الخزانة الزكية" .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير في أسفله ؛
وأما ما يختص بالكاتب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فهي في أعلى الصفحات مثل
المعتاد . وذلك منعا للالتباس .

٣ - الحركات

« هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة، كما أن » تدل على الشدة المفتوحة .
« » » » بكسرتين، كما أن » تدل على الشدة بفتحتين .
ألف الوصل، أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها (٣)، إلا إن جاءت هذه الألف
في أول الكلام، فإنني أضع فوقها أو تحتها الحركة التي تستلزمها (فتحة أو ضمة
أو كسرة...) لكي تكون ممثلة عن ألف القطع التي تكون الهمزة دائما فوقها
أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت ألف
الوصل بخرف أو بكلمة قبلها .

٤ - ضبط الكلمات والأعلام

(١) إذا كان للكلمة ضبطان (أي صورتان من الحركات)، فإنني أعتمد الضبط
الأول الوارد في كتب اللغة، وكذلك الحال في أوزان الأفعال، اللهم إلا إذا كان
مما يميّزه الذوق المصري العصري .
(٢) الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر،
معتمدا على المصادر المعتبرة .

فَلَمَّا يَقُولُ الْهَذَلِ وَهُوَ يَجُوزُ رُجُلًا رَوْحَ امْرَأَةٍ جَمِيلَةٍ
 يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ
 لَقَدْ انْكَرْتُ أَسْمَاءَ لِحَيِّ بَقِيرَةٍ مِنَ الْأَبْدِمِ أَهْلُهَا الْعُرُوفُ مِنْ بَنِي عَمْرِو
 زَلَّى قَدْ عَافَى عَيْنَهَا إِذْ يُسَوِّفُهَا إِلَى عَجَبِ الْعُرَى قَوْصُوعِي الْقَسَمِ
 تَكَاثُرُوا نَقِصْمُولَ الْحَوْمِ هَذَا يَأْتِيهِمْ فِيمَنْ حَضَرَهَا وَكَانَ عِنْدَهَا
 فَلِعَجَبٍ يَقُولُ لَهَا كَيْفَ أَنْتَ أَرَى لَهَا مِنْ الطُّفْلِ
 يَا عَامِلُ لَوْ قَدْ رَأَيْتَ كُلَّكَ يَا حَنَاوَالِ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنَى فَالْعَجَبِ
 وَلَهُ يَقُولُ قَيْسُ بْنُ مُقَدَّلٍ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ صَاطِرِ بْنِ حَسَنَةَ
 ابْنِ سَلُولٍ وَلَدَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي جَدَادٍ مِنْ كَثَانَةٍ وَنَاسِ
 لِحَاوُهَا مِنْ جَدَادٍ مُحَارِبٍ وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحَدَادِ بْنِ الْحَارِثِ
 تَكُنَّا بَلِيَّتَ اللَّهِ أَوْ لِحَقَّةٍ وَالْأَفَانِصَابِ يُسْرَنَ لِعَجَبِ
 وَكَانَتْ قَرْنُهَا خَضًى بِالْأَعْظَامِ فَلَمَّا لَكَ يَقُولُ زَيْدُ

راموز للصفحة ١٧ من النسخة الوحيدة لكاتب الأصنام

المحفظة "بالخزانة الزكية" بالقاهرة

(أنظر صفحة ٢٠ من هذه الطبعة)

فعلت من خطي
 (بحواله من رحمه الله
 في آخر هذا الكتاب
 ما من انصحه
 بلعنه اوله
 بعد ان الصبح ان
 انضله من فام
 اننا
 محمد بن الحسين
 الارسل
 في الحرم من سنة
 اربع وثمانين
 رابع مائة

البَعُوبُ صَمَّ لِحْدَيْهِ طَيِّحٌ وَكَانَ لَهُمْ صَمٌّ
 أَخَذَتْهُ مِنْهُمْ بَنُو سَدٍ فَتَبَدَّلُوا الْبَعُوبُ لَعْدَهُ
 قَالَ عَيْدُ
 تَبَدَّلُوا الْبَعُوبُ لَعْدَهُ لِهَمَّ صَبَا فَقَرُّوا بِأَيْدِيهِمْ وَأَخَذُوا بِرُءُوسِهِمْ
 أَنِّي لَا تَأْكُلُوا عَلَيَّ ذَلِكَ وَلَا تَشْرَبُوا فَأَجَسُوا قَالَ ابْنُ ذَرْدِ
 صَمَّ كَانَ لِلْأَرْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنْ طَيِّحٍ
 وَفَضْلَهُ كَانُوا يَبْعُدُونَهُ يَفْعُجُ الْجِيمُ وَرَمَّا قَالُوا يَا جَرُّ
 يَكْسِرُ الْجِيمَ هـ
 نَفَلَتْ هَذِهِ النُّسخة من نسخة خط الأبنام العلامة أبي منصور محمد بن
 توهوب بن أحمد بن الجواليقي رحمه الله ثم فوكلت بها
 لحبيب الطائفة
 الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 (في سنة ١٢٠٠ هـ)
 (في سنة ١٢٠٠ هـ)
 (في سنة ١٢٠٠ هـ)
 (في سنة ١٢٠٠ هـ)

راموز للصفحة ٥٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ،

المحفوطة " بالخزانة الزكية " بالقاهرة

(أنظر صفحة ٦٣ من هذه الطبعة)

كتاب الأصنام

لأبن الكلبي

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

١

على طرّة النسخة الوحيدة المحفوظة في "الخزانة الزكية" مانعه :


"مما رواه أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليّ العنزي"
"عن عليّ بن الصباح عنه [أى عن ابن الكلبي]"
"رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصّيرفي"
"عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبي عبيد الله"
"محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله".

٢

وفي أسفل الطرة عبارة بخط آخر ، ويظهر أنها مضافة فيما بعد . وهذا نصها :

"السّجّة الخليل . والسّجّة صنم كان يُعبّد من دون الله . وبه فسّر قوله (صلى الله
"عليه وسلم) : « أخرجوا صدقاتكم ، فإن الله قد أراحكم من السّجّة والبجّة ! » ."
"والبجّة ، قيل في تفسيره ، الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزمنة ، وهي من"
"البجّ لأن ألفاصد يشقّ العرق . من "المُحَكَّم"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، قُرئ عليه  وأنا أسمع، قال :

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة^(٢) في سنة ٤٦٣ هـ ، قال :

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، إجازة، قال :

حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهري، قال :

حدثنا أبو علي الحسن بن طليل العنزي، قال :

حدثنا أبو الحسن علي بن الصباح بن الفرات^(٣) الكاتب، قال :

قرأت على هشام بن محمد الكلبي في سنة ٢٠١ هـ ، قال :

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواليقي المشهور . وأنظر تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبه في أول هذا الكتاب .

(٢) باقوت : ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفسرات الوزير الشهير ، وغير محمد بن العباس بن الفرات الذي سيجيء ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [أنظر ص ٢٧ من التصدير] .

حَدَّثَنَا أَبِي وَغَيْرُهُ — وَفَدَّ أَنْبَتْ حَدِيثَهُمْ جَمِيعًا — أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) ^(٢) لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوُلِدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادٌ كَثِيرٌ ^(١) حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَوْا مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْعَالِيْقِ، ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعِدَاوَاتُ وَأُخْرِجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَنَفَّسُوا فِي الْبِلَادِ وَاتَّقَسَّاسَ الْمَعَاشِ .

وَكَانَ الَّذِي سَلَخَ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْحِجَابَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَطْعَنُ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ إِلَّا أَحْتَمَلَ مَعَهُ تَجَرًّا مِنْ حِجَابَةِ الْحَرَمِ، تَعْظِيًا لِلْحَرَمِ وَصَبَابَةً بِمَكَّةَ . فَجِئْنَا حَلُولًا، وَضَعُوهُ وَطَافُوا بِهِ كَمَا وَافَهُمُ بِالْكَعْبَةِ، تَيْمُّنًا مِنْهُمْ بِهَا وَصَبَابَةً بِالْحَرَمِ وَحُبًّا لَهُ . وَهُمْ بَعْدُ يُعَظِّمُونَ الْكَعْبَةَ وَمَكَّةَ، وَيَحْجُونَ وَيَعْتِمِرُونَ، عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ (عليهما السلام) .

ثُمَّ سَلَخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ عَبَدُوا مَا اسْتَحَبُّوا، وَتَسَوَّاهُ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَأَسْتَبَدُّوا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرَهُ . فَعَبَدُوا الْأَوْثَانِ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَأَتَّقَبَّسُوا ^(٤) مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ (عليه السلام) مِنْهَا، عَلَى إِرْثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا . وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا : مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ، وَالطَّوَافِ بِهِ، وَالْحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ، وَإِهْدَاءِ الْبُذْنِ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ — مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ .

(١) الْبَهْدَادِيُّ، وَالْأَلَوْسِيُّ : كَثِيرَةٌ .

(٢) » » : فِيهَا .

(٣) » » : عَلَى إِرْثِ أَبِيهِمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ وَالْحَجِّ وَالْأَعْتَابِ .

(٤) أَتَّقَبَّسُوا = اسْتَخْرَجُوا . [تَفْسِيرٌ عَلَى هَامِشِ نَسْخَةِ "الْمُخْتَارَةِ الرَّكِيَّةِ"] .

فكانت نزارُ تقول إذا ما أهلت :

”لَيْلِكَ اللَّهُمَّ ! لَيْلِكَ !

لَيْلِكَ ! لا شريك لك ! * إلا شريك هالك !

تَمْلِكُهُ وما مَلَك !“

• وَيُوحِّدُونَهُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَيُدْخِلُونَ مَعَهُ آلِهَتَهُمْ وَيَجْعَلُونَ مِلْكَهَا بِيَدِهِ . يَقُولُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) لِنَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) . أَيْ مَا يُوحِّدُونِي بِمَعْرِفَةِ حَقِّي ، إِلَّا جَعَلُوا مَعِيَ شَرِيكًا مِنْ خَلْقِي .

وكانت تلبية عك ، إذا خرجوا مُجَاجًا ، قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم ، فكانا أمام ركبهم .

يقولان : نحنُ عُرَابَاكَ !

فقول عك من بعدهما : عَكَ إِلَيْكَ عَانِيَةً ، عِبَادُكَ الْيَمَانِيَّةُ ،

كَيْمَا تَحْجُجَ الثَّانِيَّةُ !

وكانت ربيعة إذا حجَّتْ فَقَضَتِ الْمَنَاسِكَ وَوَقَفَتْ فِي الْمَوَاقِفِ ، تَقَرَّتْ فِي التَّفَرُّ الْأَوَّلِ وَلَمْ تُقِمَّ إِلَى آخِرِ التَّشْرِيقِ .

١٥ (١) أغربة العرب : سودانهم . شَبَّوْا بِالْأَغْرَبَةِ لِوَلَوْنِهِمْ . وَكُلُّهُمْ سَرَى إِلَيْهِمُ السَّوَادُ مِنْ أُمَمَاتِهِمْ . وَمَشَاهِيرُ الْأَغْرَبِ : فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، عَتْرَةُ ، وَأَبُو عَمْبَرٍ ، وَسَلْيَكُ ، وَخَفَافُ ، وَهَشَامُ بْنُ عَفْبَةَ ، وَجَبَدُ اللَّهِ ابْنُ خَازِمٍ ، وَعَمْبَرُ بْنُ أَبِي صَمِيرٍ ، وَهَمَامُ ، وَمُنْتَشِرُ بْنُ وَهَبٍ ، وَمَطَرُ بْنُ أَرْفَى ، وَتَابِطُ بْنُ شَرَاءَ ، وَالشُّقْفَرِيُّ ، وَمُحَاجِرُ (عَنْ ”تَاجِ الْعَرُوسِ“) .

فكان أول من غردين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السائبة،
(١) ووصل الوصلة وبجر البحيرة وحى الحامية عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة
ابن عمرو بن عامر الأزدي . وهو أبو خراعة .

وكانت أم عمرو بن لحي فهي بنت عمرو بن الحارث . ويقال قعدة بنت
مضاض الجهمي .

وكان الحارث هو الذي يل أمر الكعبة . فلما بلغ عمرو بن لحي ، نازعه
في الولاية وقاتل جرهما بنى إسماعيل . فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة . ونفاهم من
بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت بعدهم . (٢)

ثم إنه مريض مرضاً شديداً ، فقيل له : إك بالبقاء من الشام حمة إن أتيتها ،
برأت . فأتاها فاستحم بها ، فبرأ . ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟
فقالوا نستسقي بها المطر وتستنصر بها على العدو . فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا .
فقدّم بها مكة ونصبها حول الكعبة .

(١) هذا الضبط وارد في نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفي موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة ، وهو كذلك
في كتاب "الروض الأنف" . أما "بحر" خففا فعناه شق الأذن . ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه
السنة ، فلذلك كان استعمال "بحر" مشددا وجها .

١٥

(٢) في الآلوسي : الحامي .

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : جرهم . [وقد اعتمدت رواية البغدادى والآلوسى . وكلا الوجهين جائز
عند النحاة] .

(٤) باقوت : وكان عمرو بن لحي ، وأسم لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو
أبو خراعة ، وهو الذي قاتل جرهم حتى أخرجهم عن حرم مكة وأستول على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
البيت بعدهم . (ج ٤ ص ٦٥٢) .

٢٠

قال أبو المنذر هشام بن محمد :

حدثت الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافاً ونائلة (رجل من جرهم يقال له إساف بن يعل^(٢)، ونائلة بنت زيد من جرهم) وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلوا محجاً ، فدخلوا الكعبة ، فوجدوا غفلة من الناس وخلوة في البيت ، ففجروها في البيت ، فمسيخاً . فأصبحوا فوجدوهما مسخين . [فأخرجوهما] فوضعهما موضعهما . فعبدتهم نخاعة وقريش ، ومن حج البيت بعد من العرب .



وكان أول من أخذ تلك الأصنام ، (من ولد إسماعيل وغيرهم من الناس [و] سموها باسمائها على ما بقي فيهم من ذكرها حين فارقوا دين إسماعيل) هذيل بن مدركة .

أخذوا سواعاً . فكان لهم برهاط من أرض يثبع . ويتبع عرض من أعراض^(٦)

١٠ (١) ياقوت : حدثني أبي عن أبي صالح . والمراد واحد ، لأن المؤلف ينقل عن أبيه "الكلبي" . وقد سماه أيضاً "ابن الكلبي" كما في صفحة ٥٣ . وكذلك يفعل في كتاب أنساب الخيل ، كما تراء في طبعنا له : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ٣٣١ و ٣٥٠ .

(٢) بهامش نسخة "الخرافة الزكية" : (إساف بن يعل ، في السيرة . ويخط الوزير في الهامش : إساف بن عمرو . وفي السيرة : ونائلة بنت ديك . ويخط الوزير في الهامش : ونائلة بنت سبيل ، عن الواقدي) . [والوزير هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بالوزير المغربي] . كان من نوايع الدنيا وأفراد الدهر المعدودين ، وأشتهر بالعلم المئين بقدر ما كان داهية في السياسة . وأظن ترجمته في آبن خلكان ، وأظن أيضاً كلامي عليه في التصدير الذي كتبت في أول هذا الكتاب .

(٣) في نسخة "الخرافة الزكية" وفي البغدادية وفي الآلوسي : "من" . وقد اعتمدت رواية ياقوت لأن السياق يقضي بها .

٢٠ (٤) في ياقوت : ذكرنا . [وهو تصحيف مطبعي لم ينبه عليه الطابع في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : أخذ . والصواب ما عندنا ، كما يدل عليه بقية الكلام ولم ينبه الطابع عليه في التصحيحات .

(٦) أي قراها التي في أوديتها . (عن معجم البلدان) .

المدينة . وكانت سَدَنَّتُهُ بنو لُحَيَّانَ^(١) . ولم أسمع لُحَذِيلَ في أشعارها له ذكراً ، إلا شعراً
رجلي من اليمن .

وَأَتَّخَذْتُ كَلْبٌ وَدًّا بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَأَتَّخَذْتُ مَذْرُجٌ وَأَهْلَ جُرَشٍ يَغُوثَ . وقال الشاعر :

حَيَّاكَ وَدٌّ ! فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * هُوَ الْمَسَاءُ ، وَإِنِ الدِّينُ قَدْ عَزَمَا .

وقال الآخر :

وَسَارَ بَنَى يَغُوثُ إِلَى مُرَادٍ * فَنَابَزَتْهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَأَتَّخَذْتُ خَيَوَانٌ يَعُوقَ .

فكان بقرية لهم يقال لها خَيَوَانٌ من صنمَاءَ على ليلتين ، مما يلي مكة .

- ١٠ ولم أسمع هَمْدَانَ سَمَّيْتُ^(٢) به ولا غيرها من العرب ؛ ولم أسمع لها ولا غيرها فيه شعراً .
وأُظُنُّ ذلك لأنهم قُربوا من صنمَاءَ واختلطوا بِحَمِيرٍ ، فدأبوا معهم باليهودية ، أيامَ
تَهَوُّدِ ذُو نُوَاسٍ ، فتهوَّدوا معه .

(١) ياقوت والبهادى : سَدَنَّتُهُ بنو لُحَيَّانَ . [واللهي واحد] .

(٢) في ياقوت : سَمَّيْتُ . [وهو خطأ نه عليه الناشر في التصحيحات] .

(٣) يعني قالوا : عبد يعوق . (تفسير لياقوت) .

(٤) ياقوت : وأُظُنُّ ذير ذلك . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "ذير" لأنها زائدة وبها
يغزل المعنى إذ أن تهوُّدَهم كان يقضى عليهم بأن لا يسموا أبناءهم عيدا أو عبادا لأصنامهم القديمة . ولم يكن فيه
الناشر على ذلك في التصحيحات] .

وَأَتَّخَذْتُ سَمِيرًا تَسْرًا .

فعبدوه بأرض يقال لها بَلْخَع . ولم أسمع حَمِيرَ سَمَتْ به أحداً ، ولم أسمع له ذكرًا في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . وَأُظُنُّ ذلك كان لانتقال حَمِيرَ أَيَّامِ تَبَّعٍ عن عبادة الأصنام إلى اليهودية .

وكان حَمِيرَ أيضاً بيتاً بصنعاء يقال له رِيَّامٌ ، يُعَظَّمُونَهُ ويتقربون عنده بالذبايح .

(١) يعني قالوا : عبد تسر : (تفسير ياقوت)

(٢) في الأصل هكذا : وأظن ذلك كان لانتقال حمير كان أيام آلخ . [وقد حذف "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : "قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودما مائرات نخسا لها * على قنسة العزى وبالقنسة عتدا ،

وما سبج الرهبات في كل بيعة * أبيل الأبلين ، المسيح ابن مريم ،

لقب ذاق منا عامر يوم تعبلي * حساماً إذا ما هز بالكف صمماً ! " .

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمر بن عبد الجح ، وكان فارساً في الجاهلية . وقد أشارنا في ياقوت في قسم التصحيحات إلى وضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهبان" . راجع لسان العرب في مادة (أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادي في "خزانة الأدب" ، و"ناج العروس" في مادة (أ ب ل) . وأظن "ديوان الأخطل" طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاوية التي فيها حيث رجع طابعه الأب أنطون صالحاني أن هذه الأبيات لغير الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادي بهجزة بعبد الراء المكسورة ونص على ذلك صريحاً ، ولكنه في نسخة "الخزانة الزكية" بالياء التخنية المثناة بذون همز وكذلك في "صفة جزيرة العرب" للهمداني . وقد ذكره الجاحظ في رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تقرير ابن عبد الوهاب : "خبرني - أبقاك الله ! - من كان باقي ريّام ؟" .

وكانوا فيما يذكرون ^(١) يكلمون منه . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، قدم معه الخبران اللذان صحباه من المدينة . فأمر بهدم رثام . قال : شأنكما به . فهدماه وتهود تبع وأهل اليمن . فنم لم أسمع بذكر رثام ولا تسير في شيء من الأشعار ولا الأسماء .

ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) أنظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الجاحظ ما نصه :

”وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشر حتى احترق عامة نخله . حتى عوذ النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة . لم يكن الله تعالى يمنح بها الأعراب من الغرام . وما أشك أنه كان للسدة حيل وألطف لمكات التكسب . ولو سمعت أروايت بعض ما قد أعتد الهند من هذه الخفاريق في بيوت عبادتهم ، لمبت أن الله تعالى قد من على جهلة الناس بالمتكلمين الذين قد نشئوا فيهم ... والأعراب وأشباه الأعراب لا يطاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون من رد ذلك لمن ذلك حديث الاعشى بن ... ابن باسل بن زوارة الاسدي أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك القياض ، غيث بن فهر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر .

قال فقلت مجيبا له :

ألا أيها الناعم ، أعا الجرد والندى ! * من المرء تناء لنا من بني فهر ؟

فقال :

نعت ابن جدعان بن عمرو أبا الندى * وهذا الحسب القدوم والمنصب القصر !

وهذا الباب كثير . أنظر ”كتاب الحيوان“ (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادي : من . [الصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق] .

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعتُ في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدونها قومُ نوح^(١) ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ،
فما أنزل على نبيه (عليه السلام) : (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْني وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ
وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) .

فلما صنع هذا عمرو بن لُحَيٍّ ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكانت أقدمها كلها مناةً . وقد كانت العرب تُسمي "عبد مناة" و"وزيد مناة" .

وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد^(٢) ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تُعظمه [وتذبح حوله]^(٣) . وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل
المدينة ومكة وما قارب من المواضع يُعظمونه ويذبحون له ويهدون له .

وكان أولادُ معدٍّ على بقية من دين إسماعيل (عليه السلام) ، وكانت ربيعة ومضر
على بقية من دينه .

ولم يكن أحدٌ أشدَّ إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة "الخزاة الزكية" وفي باقي النسخ : "يعبد" . [وقد اعتمدت رواية البغدادى

لورود المفعول فيها] .

(٢) البغدادى : بناحية .

(٣) الزيادة عن البغدادى . وفي الألويسى : وتذبح له .

قال أبو المنذر جيثام بن محمد :

وَجَدْتُ رَجُلًا ^(١) مِنْ قُرَيْشٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَمَّارِ
ابْنِ يَاسِرٍ (وَكَانَ أَحَدَ النَّاسِ بِالْأُرْسِ وَالْخَزَجِ) قَالَ لَا: كَانَتِ الْأُوسُ وَالْخَزَجُ وَمَنْ يَأْخُذُ
بِأَخْذِهِمْ مِنْ عَرَبٍ أَهْلُ يَثْرِبَ وَغَيْرِهَا، فَكَانُوا يَحْجُونَ فَيَقْفُونَ مَعَ النَّاسِ الْمَوَاقِفَ
كُلَّهَا، وَلَا يَحْلِفُونَ رُءُوسَهُمْ . فَإِذَا نَفَرُوا أَتَوْهُ، فَحَلَقُوا رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ وَأَقَامُوا عِنْدَهُ .
لَا يَرَوْنَ لِحَبِّهِمْ تَمَامًا إِلَّا بِذَلِكَ . فَلِإِعْظَامِ الْأُوسِ وَالْخَزَجِ يَقُولُ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ وَدِيعَةَ
الْمَزْنِيُّ، أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْعَرَبِ :

إِنِّي حَلَقْتُ يَمِينَ صَدِيقِ بَرَّةَ * مِمَّنَا عِنْدَ مَحَلِّ آلِ الْخَزَجِ !

وَكَانَتِ الْعَرَبُ جَمِيعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُسَمُّونَ الْأُوسَ وَالْخَزَجَ جَمِيعًا : الْخَزَجُ .
فَلِذَلِكَ يَقُولُ : "عِنْدَ مَحَلِّ آلِ الْخَزَجِ" .

وَمِمَّنَا هَذِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فَقَالَ : ((وَمِمَّنَا: الثَّلَاثَةُ الْآخَرَى)) وَكَانَتْ
لَهُدَيْلٌ وَنُجَاشَةٌ .

(١) ياقوت : وَحَدَّثَ . [فَاسْقَطَ ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِ بِصِفَةِ الْجَمْعِ ، سَبَّوْا مِنْ النَّاسِخِ أَوْ النَّاشِرِ] .

(٢) » : عُبَيْدَةُ عَبْدُ اللَّهِ : [فَاسْقَطَ لَفْظَ "الْأَبْنِ" سَبَّوْا مِنْ النَّاسِخِ أَوْ مِنَ النَّاشِرِ] .

(٣) ياقوت : أَخَذَهُمْ . [وَهُوَ ظَلَمَ لَمْ يَنْبَغِ إِلَيْهِ النَّاشِرُ . قَالَ فِي اللِّسَانِ : الْعَرَبُ تَقُولُ "لَوْ كُنْتُ مَنَا
لَأَخَذْتُ بِأَخْذِنَا" بِكسْرِ الْأَلِفِ ، أَيْ بِجَلَاتِنَا وَزَيْنَا وَشَكْلِنَا وَهَدَيْنَا . وَأَنْظُرْ مَا أوردته عن قولهم : أَخَذَ
أَخْذَهُمْ أَيْ مَنْ سَارِيتِهِمْ] .

(٤) ياقوت : فَإِذَا نَفَرُوا أَتَوْهُ مَنَةً وَحَلَقُوا .

(٥) نسخة "الترغوة الزكية" : بِصَحْبِهِمْ عِنْدَهُ تَمَامًا . [وَقَدْ أَسْتَصْرَبْتُ رَوَايَةَ يَاقُوتَ] .

وكانت قُرَيْشٌ وجميع العرب تعظمه^(١)، فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمانٍ من الهجرة، وهو عام فَتَحَ الله عليه^(٢)، فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً^(٣) إليها فهدمها وأخذ ما كان لها، فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شَمِير^(٤) الغساني ملكُ غسان «أهداهما [لها] : أحدهما يسمي "مُحَدَّمًا" والآخر "وَرَسُوبًا"^(٥)، وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما عَلَقَمَةُ في شعره، فقال :

مُظَاهِرٌ سِرِّيَّاتِي حَدِيدٌ عليهما * عَقِيلَا سِيُوفٍ : مُحَدَّمٌ وَرَسُوبٌ.

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه) . فيقال : إن ذا الفقار، سيفٌ عليّ، أحدهما^(٦) .

١٠ . ويقال إن علياً وجد هَذَيْنِ السَّيْفَيْنِ فِي الْقُلُسِ^(٧) ، [وهو] صنمٌ طيِّثٌ، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه .

(١) الضمير راجع إلى مائة، باعتبار أنها صنم .

(٢) ياقوت والبغدادى : وهو عام الفتح .

(٣) أى إلى مائة .

(٤) ياقوت : فكان في جملة ما أخذ .

١٥ (٥) « : الحارث بن شمر . [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادى أيضا ، وأنظر (ص ٦١) من هذه الطبعة] .

(٦) البغدادى : أحدهما مخزم . [وروايتنا بالذال المعجمة هي الحق] .

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة .

(٨) ياقوت : فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام عليّ .

٢٠ (٩) كذا في نسخة "الخزانة الزكية" أى بالفتح مصححا عليه . وضبطه ياقوت بضم الفاء واللام ؛

وضبطه في القاموس بالكسر . [وأنظر (ج ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة] .

ثم اتَّخَذُوا اللَّاتَ .

وَاللَّاتُ بالطائف ، وهي أحدث من مناة . وكانت صخرة مُرَبَّعَةً . وكان يهوديُّ يُلْتَمَسُ عندها السَّوِيقُ .

وكان سَدَنَّتُهَا من ثقيف بنو عَتَّابٍ بن مالك . وكانوا قد بَنَوْا عليها بناءً . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها .

وبها كانت العرب تُسَمَّى "زَيْدَ اللَّاتِ" و"تَيْمَ اللَّاتِ" .

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليُسْرَى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجُعَيْد :

فَأَيْتُ وَتَرَكِي وَصَلْ كَأَيْسَ لَكَ الْكَذَى * تَبْرَأُ مِنْ لَاتٍ ، وَكَانَ يَدْبُهُنَا !
وله يقول الْمُتَمَلِّسُ في هجائه عَمْرُو بنَ الْمُنْذِرِ :

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ الْهَيْجَاءِ ، وَلَا * وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ لَا تُشَلُّ !

(١) ياقوت : أَخَذَتْ . [وهو تصحيف ظاهر وقد أشار إليه الناشر في التصحيحات] .

(٢) في نسخة "الغزاة الزكية" : وكان . [وقد اعتمدت رواية ياقوت والبغدادى] .

(٣) قال الجاحظ : وكان لثقيف "بَيْتٌ لَهُ سَدَنَةٌ يَضَاهَتُونِ بِذَلِكَ قَرِيبًا" (عن "كتاب الحيوان" ١٥

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يعظمونها . [ولو طبع الناشر "يعظمونها" لكان لها وجه وجيه] .

(٥) ذكر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يَتَلُّ . [ولا معنى لهذا التصحيف المطبوع الذي نَبّه عليه الناشر] وأنظر (ص ٤٣)

من طبعتنا هذه .

فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المغيرة بن شعبة فهدمها وحرّقها بالنار .

وفي ذلك يقول شدّاد بن عارض الجشمي حين هُدمت^(١) وحرّقت^(٢) ، ينهى ثقيفاً عن العود إليها والغضب لها :

لَا تَنْصُرْ [وَاللَّاتِ] إِنَّ اللَّهَ مَهْلِكُهَا^(٣) * وَكَيْفَ نَنْصُرُ مَنْ لَيْسَ يَنْتَصِرُ^(٤) ؟
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاشْتَعَلَتْ^(٥) ، وَلَمْ تَقَاتِلْ لَدَى أَجَارِهَا ، هَدَرُ^(٦) .
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِسَاحَتِكُمْ^(٧) * يَظُنُّ ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ^(٨) .
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَحْلِفُ بِاللَّاتِ :

وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا * وَبِاللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعُزَّى .

وهي أحدث من اللات ومناة . وذلك أتى سمعت العرب سمّت بهما قبل العزى .

(١) هذا الضبط عن نسخة "الخزانة الزكية" . وعلى هامشها "هُدِمَتْ" .

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) في "سيرة" ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونينج : وكيف ينصر من هو ليس ينتصر .

(٤) » . » » : بالسد .

(٥) ياقوت : يقاتل .

(٦) في سيرة ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونينج : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : "سمت بها عبد" . [وهو خطأ لم ينبه إليه الناصر . ولا معنى له ، كما يدل عليه السياق .

فالصواب ما اعتمدته طبقاً للنسخة "الخزانة الزكية" التي بأيدينا فإن التسمية بعبد اللات وبعبد مناة قبل التسمية بعبد العزى دليل على أن العرب عبدوا ذينك الصنيتين قبل أن يرفعوا العزى ، وقبل أن يتعبدوها . وفي ذلك مصداق لقوله "أحدث" .

فوجدتُ تميم بن مُرَّ سَمِي [أَبْنَهُ] ^(١) "زَيْدَ مَنَاةَ" بن تميم بن مُرَّ بن أَدَّ بن طابخة؛
وَعَبْدَ مَنَاةَ" بن أَدَّ؛ و[باسم] اللات سَمِي ثعلبة بن عَكَّابَةَ أَبْنَهُ "تَيْمَ اللات"؛ و"تَيْمَ
اللات" بن رُقَيْدَةَ بن ثَوْر؛ و"زَيْدَ اللات" بن رُقَيْدَةَ بن ثَوْر [بن وَهبة بن مُرَّ بن أَدَّ
ابن طابخة]؛ و"تَيْمَ اللات" بن النمر بن قاسط؛ و"عَبْدَ الْعُزَّى" بن كعب بن سعد
ابن زيد مَنَاةَ بن تميم . فَمِى أَحَدْتُ مِنَ الْأَوَّلِينَ .

و"عَبْدَ الْعُزَّى" بن كعب من أقدم ما سَمِيَتْ بِهِ الْعَرَبُ .
وكان الذى أَخَذَ الْعُزَّى ظَالِمٌ بن أَسْعَدَ ^(٢) .

كانت يُوَادُّ من نَحْلَةِ الشَّامِيَّةِ ، يُقَالُ لَهُ حُرَاضٌ ^(٣) ، بِإِزَاءِ النُّمَيْرِ ، عَنْ يَمِينِ الْمُصْبَعِ
إِلَى الْعِرَاقِ مِنْ مَكَّةَ . وَذَلِكَ فَوْقَ ذَاتِ عِرْقٍ إِلَى الْبُسْتَانِ بِتِسْعَةِ أَمْيَالٍ . فَبَنَى عَلَيْهَا
بُسًّا ، (يُرِيدُ يَتْنًا) . وَكَانُوا يَسْمَعُونَ فِيهِ الصَّوْتُ ^(٤) .

وكانت العرب وقريش تُسَمِّي بِهَا "عَبْدَ الْعُزَّى" .

وكانت أعظم الأصنام عند قريش . وَكَانُوا يَزُورُونَهَا وَيُهْدُونَ لَهَا وَيَتَقَرَّبُونَ
عندها بالذَّبْحِ .

(١) إَعْتَمَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ التِّي بَيْنَ قَوْسَيْنِ دُونَ رِوَايَةِ نَسْفَةِ "الْخُرَاقَةِ الزَّكِيَّةِ" الَّتِي جَاءَ فِيهَا : سَمِيَّ زَيْدَ
مَنَاةَ . لِأَنَّ رِوَايَةَ يَاقُوتَ أَوْضَحَ .

(٢) فِي هَامِشِ نَسْفَةِ "الْخُرَاقَةِ الزَّكِيَّةِ" فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا نَصَّهُ : "سَعْدُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ مَرْثَةَ وَسَدَّتْهَا
بَنُو مَرْثَةَ ثُمَّ فِي بَنِي مَرْثَةَ" . وَفِي يَاقُوتَ : "وَسَدَّتْهَا مِنْ بَنِي مَرْثَةَ بْنِ مَرْثَةَ" .

(٣) فِي الْمَتْنِ : "يُقَالُ لَهَا" . [وَقَدْ أَعْتَمَدْتُ التَّصْحِيحَ الْوَارِدَ فِي هَامِشِهِ] .

(٤) أَنْظِرْ (ج ١ ص ١٢) .

(٥) فِي نَسْفَةِ "الْخُرَاقَةِ الزَّكِيَّةِ" : وَكَانَ . [أَيَّ وَكَانَ هَذَا الصَّمَمُ ، وَقَدْ أَعْتَمَدْتُ رِوَايَةَ يَاقُوتَ بِإِجْمَاعِ
الضَّمِيرِ إِلَى الْعُزَّى] .

وقد بلغنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرها يوماً ، فقال : لقد أهديت للعزى شاة عفرآء ، وأنا على دين قومي .

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول :

واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ! فإني الغرائق العلى وإن شفاعتهم لترتجى !

كانوا يقولون : بنات الله (عز وجل عن ذلك !) وهن يشفعن إليه . فلما بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذَا قَسَمْتُ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُنَّ بَشَرٌ خُلِقَ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيْتُهُنَّ أَنْثَى وَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .

وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سقام . يضاهون به حرم الكعبة . فذاك قول أبي جندب الهذلي ثم القرظي في امرأة كان يهواها ، فذكر حلفها له بها :

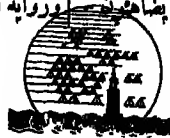
لقد حلفت جهداً يمينا غليظة * بفرج التي أحمت فروع سقام :
 "لئن أنت لم ترسل ثيابي فأنطلق ، * أبديك أخرى عيشنا بكلام !"
 يعز عليه صرم أم حويرث * فأمسى يروم الأمر كل مرام .

ولها يقول درهم بن زيد الأوسي :

إني ورب العزى السعيدة والله الذي دوت بيتيه سرف !

(١) ياقوت : لقد أهديت . [وهو وهم ، لم يثنه إليه الناصر] .

(٢) : . : يضاهون [ورواية البغدادي مثل نسختنا والروايتان مقولتان في كتب اللغة] .



وكان لها منحرٌّ ينحرون فيه هداياها ، يقال له الغَبَقُ^(٢) .

فله يقول الهذليُّ ، وهو يهجو رجلاً تزوج امرأة جميلةً يقال لها أسماء : (١٧)

لقد أنكحت أسماءَ حتى بَقِيرَةٍ * من الأذم أهداها امرؤٌ من بني غنم^(٥) !
رأى قدماً في عينها إذ يسوقها * إلى غَبَقِ العُزَّى ، فوضَّع في القسم^(٦) .

فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منها : "بخط الوزير أبي القاسم : الغبب عن اللغو بين الصنم ، ويقال المعبب أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بالهذلي ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه : أبو خراش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعة أشعار الهذليين" (ضمن المجموعة التي بخط اللجنة الثقة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشتيطي ، المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عمومية) أن أبا خراش هو أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . نهشته حية . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعليها هوامش وشرح كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أوردية . على أنها لم تتضمن البيتين اللذين أوردتهما هنا ابن الكلبي .

١٥

(٤) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نصه : غنم بن فراس من مكانة .

(٦) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : ثعلب : القذع "الباض" . ثم مانصه : وبخط الوزير أبي القاسم : "رأى قدماً" القذع بدال غير معجمة السدري العين . [هذا وقد رأيت في "الفاثق" للزحشرى أن القذع هو أنسلاق العين من كثرة البكاء] .

٢٠

(٧) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" مانصه : فوسَّع في القسم ، في السيرة . [أي سيرة ابن هشام] .

أقول : وقد أورد الزحشرى هذا البيت "في الفاثق" ولكنه روي آخره هكذا : فنصَّف في القسم .

فلغبيب يقول نُبَيْكَةُ الْفَزَارِيُّ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ :

يَا عَامُ! لَوْ قَدَّرْتُ عَلَيْكَ رِمَاحَنَا ، * وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مِثِّي فَالْغَبَّيْبُ !
[لَتَقَيَّتَ بِالْوَجْمَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * مُرَّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحْسَبٍ ^(٢)] .

وله يقول قَيْسُ بْنُ مُنْقِذِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حَبِشَةَ بْنِ سَلُولٍ ^(٣) [الْخُزَاعِيُّ]
(ولده امرأة من بنى حُدَادٍ مِنْ بَنِي خِثْلَةَ ، وَنَاسٌ يَجْعَلُونَهَا مِنْ حُدَادٍ مُحَارِبٍ) وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِيَّةِ
الْخُزَاعِيُّ :

تَلَيْنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْقَةٍ * وَإِلَّا فَأَنْصَابٌ يَسْرُنُ بَغْبِيْبٍ ^(٤) .

وكانت قريش تحضها بالإعظام .

فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نفيل : وكان قد نالَه في الجاهلية وترك عبادتها
وعبادة غيرها من الأصنام :

(١) في ياقوت : "يَا عَامُ" بالضم [وَالْوَجْهَانِ جَائِزَانِ فِي الْمَنَادَى الْمُرْتَمِّمِ] .

(٢) أضفتُ هذا البيتَ قِلا عن "لسان العرب" في مادة (ح س ب) لأنه مَكْمَلٌ لِلْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَهُوَ
جَوَابٌ لِلشَّرْطِ . وَقَدْ شَرَحَهُ ابْنُ الْمُكَرَّمِ فَقَالَ : "الْوَجْمَاءُ الْأَسْتِ . يَقُولُ : لَوْ طَعْنْتُكَ ، لَوَلَّيْتُ دُبْرَكَ
وَأَتَقَيَّتَ طَعْنِي بِوَجْمَانِكَ وَلَثَوَيْتَ هَالِكًا غَيْرَ مُكْرَمٍ ، لَا مُوسِدَ وَلَا مَكْفَنَ" .

هذا ، وَقَدْ وَفَّقَ الْبَيْتُ فِي يَاقُوتَ مَحْزُفًا هَكَذَا :

لَسْتُ بِالْمِصْعَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * حَرَّانَ أَوْ لَثَوَيْتَ غَيْرَ مُحْسَبٍ .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخرزانة الزكية" لفظة : صح . ولكن الهامش فيه مانصه : هو قيس
ابن عمرو بن منقذ بن عبيد . كذا في "جمهرة النسب" له . والله أعلم . [يشير إلى "جمهرة النسب" التي
ألفها ابن الكلابي] .

(٤) في ياقوت : تكسأ . [وهو خطأ يعادله ما أورده الناشر في التصحيحات : تلسأ] .

(٥) يرتفعن . (تفسير بهامش الأصل المحفوظ في "الخرزانة الزكية") .

تَرَكْتُ اللاتَ والعُزَّى جميعاً ، * كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبُورُ .
 فلا العُزَّى أَدِينُ ولا أَبْتَنِيها * ولا صَنَمِي بَنِي غَنَمٍ أَزُورُ .
 ولا هُبْلًا أَزُورُ وكانَ رَبًّا * لنا في الدهرِ إِذْ جَلِي صَغِيرُ .

وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنو شَيْبَانَ ^(١) بن جابر بن مُرَّة [بن عبس بن رِفاعَة بن الحارث
 ابن عُتبة بن سليم بن منصور] من ^(٢) بنِي سَلِيم . وكان آخَرُ من سَدَنَها مِنْهُمْ دُبْيَةُ ^(٣)
 [ابن حَرَمِيٍّ السُّلَمِيٍّ] . وله يقول أبو خَرِيشَ الهُدَلِيُّ ، و [كان] قَدِمَ عليه فَنَحَّاهُ
 نَعْلَيْنِ جَيِّدَتَيْنِ ، فقال :

حَدَّائِي بَعْدَ ما خَدَمْتُ نَعَالِي * دُبْيَةُ ، إِنَّه نَعَمَ الخَلِيلُ !
 مُقَابَلَتَيْنِ مِنْ صَلَوِي مِثْب ^(٤) * مِنْ النِّيرانِ وَصَلُهُمَا جَمِيلُ ^(٥) .

- ١٠ (١) البغدادي : وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنو شَيْبَانَ . ياقوت : وكان سَدَنَةُ العُزَّى بنو شَيْبَانَ . [ويحرفه ظاهر] .
 (٢) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : قال الطبري : "وفي سنة ثمان من الهجرة
 خمس لآلِ بَقِينَ من رمضان ، هدم خالد بن الوليد العُزَّى ببطن لُحْلة . وهو صنم لبني شَيْبَانَ بَطْنُ مَنْ سَلِيمٍ
 حلّه . بنو هاشم " . قال الرشاطي في نسبه : عَبَادُ بن شَيْبَانَ بن جابر بن سالم بن مُرَّة بن عبس وهو حليف
 بنو الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . قاله ابن الكلبي .
 ١٥ (٣) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "دُبْيَةُ بن حَرَمِيٍّ . قاله هشام بن الكلبي " .
 (٤) في ياقوت : حَرَمِيٍّ [والصواب ما أورده في الحاشية السابقة عن هشام نفسه] . (ج ٣ ص ٦٦٥)
 (٥) ياقوت : حُدَيْت . [وروايتنا هي الصحيحة] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .
 (٦) وَالصَّلَا (وَمَثَلُهُ صَلَوَانٌ) وسط الظهر من الإنسان ، ومن ذوات الأربع ، أو ما بين الذنْبِ وشِمَالِهِ .
 (٧) في نسخة "الخزانة الزكية" : مِثْب . وفي ياقوت : مِثْب . (ج ٣ ص ٦٦٥) . [وقد حُصِّصَتْ
 ضبط هذه الكلمة بمراجعة "القاموس" . ومعناها هنا النَّفْيُ مِنَ النِّيرانِ] .
 ٢٠ (٨) ياقوت : مِنَ النِّيرانِ . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

فَنِعَمَ مَعْرُسُ الْأَضْيَافِ تَذَحُّ^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَةٌ بَلِيلُ !
يُقَابِلُ جُوعَهُمْ بِمُكَلَّلَاتٍ * مِنَ الْقُرَى يَرْعُبُهَا الْجَمِيلُ !

فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فعاينها وغيرها من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فأشئت ذلك على قريش . ومريض أبو أحيحة (وهو سيد بن العاص بن أمية^(٢) ابن عبد شمس بن عبد مناف) مرضه الذي مات فيه . فدخل عليه أبو لهب يعود ، فوجده يبكي . فقال : "ما يبكيك ، يا أبا أحيحة ؟ أين الموت تبكي ، ولا بد منه ؟" قال : "لا ، ولكنني أخاف أن لا تُعبد العزى بعدى" . قال أبو لهب : "والله ما عُبدت حياتك [لأجلك] ، ولا تُترك عبادتها بعدك لموتك !" فقال أبو أحيحة : "الآن علمت أنك لي خليفة !" وأعجبه شدة نصبه في عبادتها .

(١) ياقوت : ندحى . [وقد أورد الناشر الرواية الصحيحة في التصحيحات] .

(٢) » : رحالهم . [وهوهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

(٣) » : يقابل جوعها ... القرى يرعُبها الجميل . [وهوهم] . والصواب ما في المتن لأن القرى بالفاء هو اسم خز غليظ مستدير ، من باب النسبة إلى القرى ؛ وهو أيضا اسم خبزة مسلكة (أي فيها مسالك) مصعنة (أي مكومة صومعتها ومضمومة جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها في بعض ، تشوى ثم تروى سمنًا ولها وسكرًا . وهذا المعنى الثاني هو الأوفق للدح الذي استرجعته الضيافة ، وإن كان صاحب "تاج العروس" قد أورد به أن استشهد بالبيت الذي نحن بصدد درءه في مادة (ف رن) على صحته مطابقا لرواية نسختنا . وقول الشاعر "يرعُبها الجميل" معناه أن المكلاات وهي الجفان قد كلَّها الشمع وملأها ، لأن الجميل هنا معناه الشمع والودك . أنظر "التاج" أيضا في مادة (رع ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة أخطأت فوضعت القرى بدلا من القرى . فتنبيه لذلك . وأعلم أن ناشر ياقوت : أورد في التصحيحات رواية أخرى ، وهما "العربي" و "القرى" وكلاهما خطأ أيضا .

(٤) ياقوت : العاصي . [وهوهم] من الناصح أو الناصر ، لأن اشتقاق هذا الاسم من "العوص" لا من "العصيان" . وهؤلاء هم "الأحياص" المشهورون في قريش وعند العرب .

(٥) ياقوت : تعبدوا .

فلمّا كان عام الفتح ^(١)، دعا النبيّ (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد، فقال :
 «انطلق إلى شجرة بطن نخلة، فاعضدها». فانطلق فأخذ دُبَّيةً فقتله ، وكان سادتها .
 فقال أبو نحرّاش الهذليّ في دُبَّية يرثيه :

مَا لِدُبَّيَّةٍ مُنْذُ الْيَوْمِ لَمْ آدُهُ * وَسَطَ الشُّرُوبِ وَلَمْ يَلِمِمْ وَلَمْ يَطِيفْ ^(٤)؟
 لَوْ كَانَتْ حَيًّا ، لَفَادَاهُمْ بِمُتْرَعَةٍ ^(٢) * مِنَ الرَّوَّاقِ مِنْ شِيزَى ابْنِ الْهَظِيفِ ^(٣) .
 صَحْنُ الرَّمَادِ ، عَظِيمُ الْقَدَرِ ، جَفَّتْهُ * حِينَ الشَّتَاءِ كَحَوْضِ الْمُنْهَلِ ^(٧) اللَّقِيفِ ^(٨) .
 [أَمْسَى سُقَامٌ خَلَاءَ لَا أُنَيسَ بِهِ * إِلَّا السَّبَاعُ وَمَرَّ الرِّيحُ بِالْعَرَفِ] ^(٩) .

(١) الألويس : يوم .

(٢) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه : العام .

(٣) ياقوت : «يَلِمُ» . [وهو وَهْمٌ] . (ج ٣ ص ٦٦٦) .

(٤) هكذا ضبطها في نسخة "الخرابة الزكية" ، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشنقيطي في نسخته
 وكتب فوقها : «صح» .

(٥) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه : «فيها الرواقي» . [والمعنى
 لا يتغير] .

(٦) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه : كافي الرماد . [وفرها على
 هامشه بضم الرماد] .

(٧) أخذتُ هذا الضبط من الشيخ محمد محمود الشنقيطي في نسخته ، وقد فسره بخطه على الهامش بقوله :
 «وَالْمُنْهَلُ الَّذِي إِبْلَهُ عَطَاشٌ» .

(٨) فسره الشيخ محمد محمود الشنقيطي على هامش نسخته بقوله : «وَالْحَوْضُ اللَّقِيفُ الَّذِي يَهْتَدَمُ مِنْ
 أَسْفَلِهِ . يَتَلَقَّفُ مِنْ أَسْفَلِهِ أَى يَهْتَدَمُ» .

(٩) هذا البيت نقلته عن نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي . وقد كتب على الهامش
 في تفسير "سقام" أنه موضع ، ثم روى قول صاحب "القاموس" : «وَسُقَامٌ كَقَرَابٍ وَادٍ ، وَقَدْ يُفْتَحُ» -
 وقال : إن "السباع" هي "الأنعام" في نسخة أخرى - وقال : إن "العرف" شجر .

(١) قال أبو المنذر: يَطِيفُ مِنَ الطَّوْقَانِ، مِنْ طَافَ يَطِيفٌ، وَالْهَيْطُ بَطْنٌ مِنْ بَنَى عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ، أَلْقَفَ الْحَوْضُ الْمَتَكْسِرَ الَّذِي يَضْرِبُ أَصْلَهُ الْمَاءُ فَيَتَلَمَّ، يَقَالُ: قَدْ لَقِفَ الْحَوْضُ.

(٢) قال أبو المنذر: وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أُحْيَةَ يَهْتَمُّ بِمَكَّةَ. فَإِذَا أَعْتَمَّ لَمْ يَهْتَمَّ أَحَدٌ بِلَوْنِ عِمَامَتِهِ.

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ، قَالَ:

كَانَتِ الْعُرْيُ شَيْطَانَةً تَأْتِي ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ بِبَطْنِ نَحْلَةٍ. فَلَمَّا أَفْتَحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ، بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ [لَهُ]: ^(٤) إِبْرِي بَطْنَ نَحْلَةٍ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ، فَأَعْضِدِ الْأُولَى! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَعْضِدِ الثَّانِيَةَ! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا. ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَأَعْضِدِ الثَّالِثَةَ! فَأَتَاهَا. ^(٦) فَإِذَا هُوَ بِجَبْشِيَّةٍ نَافِثَةٍ شَعْرَهَا، وَأَضْعَفَ يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقِهَا، تَصْرِفُ بِأَنْبِيَائها، وَخَلْفَهَا دُبِّيَّةٌ [بَنَ حَرَمِيٍّ الشَّيْبَانِيَّ ثُمَّ] السُّلَمِيَّ، وَكَانَ سَادِنَهَا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ، قَالَ:

(١) ياقوت: بطف. [حكاهما قفلا من البيت بطريق الحكاية، دون أن يردّها إلى أصلها كما فعل صاحب نسخة "الخرائط الزكية". والأرجح ما قبله الأخير لعدم وجود علامة الجزم في العبارة المشروحة].

(٢) ياقوت: المتكسر. [وهو خطأ يدل عليه قوله في التفسير: "فَيَتَلَمَّ"].

(٣) » : الْعَاصِي. [وأنظر ح ٢٣].

(٤) » : إِبْرِي. [رواية الزكية التي اعتمدها أوجه عند أهل اللغة].

(٥) » : عَادَ.

(٦) » : فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ.

(٧) » : بِجَنَاسَةٍ. [وهو خطأ مثل الروايات التي أوردها الناشر في التصحيحات أي "بجَنَاسَةٍ"]

و"بجَلَّة"، والصواب ما أورده. ورواية البغدادي والآلومي موافقة لنسختنا.

أَعْرَاءُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكَدِّرِي * عَلَى خَالِدٍ! أَلْقِي الْخِمَارَ وَشَمِّرِي!
فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا * تَبَوُّي بَذْلًا عاجلاً وَتَنْصَرِي .
فقال خالد :

[يَا عُرَى] كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

- ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حَمَمَةٌ . ثم عضد الشجرة، وَقَتَلَ دُبْيَةَ السَّيِّدِ .
ثم أتى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فأخبره . فقال : «تلك العُرَى، ولا عُرَى بعدها
للعرب ! أَمَا إِنَّمَا لَنْ تُعْبَدَ بَعْدَ الْيَوْمِ !» :

- (١) في جميع النسخ : عُرَى . ويجب أن يكون «أَعْرَاءُ» كما في هامش نسخة «الخزانة الزكية» ليصبح الوزن .
(٢) الزيادة في البغدادى والآلوسى فقط ، دون نسخة «الخزانة الزكية» ودون ياقوت . وهي ضرورية
لإستقامة الوزن .

- (٣) على هامش نسخة «الخزانة الزكية» ما نصه : « قال المقرئ في كتابه «إمتاع الأسماع» بروايته
عن الواقدي أن خالد بن الوليد خدم العُرَى خمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادتها أفلح بن النضر الشيباني
من بني سليم ، وإِنَّهُ لَمَّا رَجِعَ إِلَيْهَا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَهْدَمَهَا بِرَدِّ سَيْفِهِ فَإِذَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ
عَرَبَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعْرَ الرَّاسِ . يَجْعَلُ السَّادَنَ يَصْبِيحُ بِهَا . قال خالد : وأخذني آفة مرار في ظهري . فجعل يصيح :
أَعْرَاءُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكَدِّرِي ! * أَعْرَاءُ، وَأَلْقِي لِلْفَنَاعِ وَشَمِّرِي !
أَعْرَاءُ، إِنْ لَمْ تَقْتُلِي أَلْمَرَ خَالِدًا ! * فَبَوُّي بَرِيْبَ عاجِلٍ وَتَنْصَرِي !
قال : فأقبل خالد بالسيف وهو يقول :

كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

- قال : فضر بها بالسيف فخرها بأثنين . ثم رجع إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فأخبره . فقال نعم ؛
تلك العُرَى قد يَسْتَأْنِ أَنْ تُعْبَدَ بِيَلَادِكُمْ أَبَدًا . ثم قال خالد : أَيْ رَسُولُ اللَّهِ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَقْلَعْنَا بِكَ مِنَ
الْهَلَكَةِ . قال : ولما حضرت [أبا أحبة] الوفاة دخل عليه أبو هَلَبٍ ، فقال : مَالِي أُرَاكَ حَزِينًا ؟ قال :
أَخَافُ أَنْ تَضِيعَ بَعْدِي [يَا عُرَى] ! قال أبو هَلَبٍ : فَلَا تَحْزَنْ فَإِنَّا أَفْرَمُ عَلَيْكَ بِهَذَا ... كُلُّ مَنْ لَقِيَ . قال :
إِنْ تَقْهَرِ الْعُرَى كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ بِهَا عِنْدَهَا بِقِيَامِي عَلَيْهَا ، وَإِنْ يَظْهَرُ جِدِّي عَلَى الْعُرَى ، وَلَا أَرَاهُ يَظْهَرُ فَأَنْتَ أَمْسِ !
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «تَبَّتْ يُدَا أَيْ هَلَبٌ» . ويقال إنه قال : هذا في اللات . [وقد رأيتُ أَنَا فِي نِزَانَةِ
الْكُوفَةِ بِرَيْلٍ بِالْقَدِ طَنْطَلْبِيَّةٍ لِسَخْفَةٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْكَبِيرِ جَدًا ، فِي نَحْوِ أَلْفِ وَرَفَةِ بِقَطْعٍ كَبِيرٍ وَبِحَرْفٍ دَقِيقٍ
صَغِيرٍ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَرَأِ عَلَيْهِ هَذِهِ الْعِبَارَةَ الْمُتَشَدِّدَةَ . وَتَعَامَ عُنْوَانُهُ «إِمْتَاعُ الْأَسْمَاعِ بِمَا لِرَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْأَوْلَادِ
وَالْحَفْدَةِ وَالْأَتْبَاعِ» .]

فقال أبو خراش في دُبَيَّة الشعر الذي تقدم .
قال أبو المنذر : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يُعْظَمُونَ شيئاً
من الأصنام ! إعظامهم العُزَّى ثم اللات ثم مناة
فأما العُزَّى ، فكانت قريش تُحْصِنُها دون غيرها بالزيارة والهدية . وذلك فيما أُظُنُّ
لُقربها كان منها .^(١)

وكانت تقيفُ تُحْصِنُ اللات نخاسة قريش العُزَّى .
وكانت الأوس والخزرج تُحْصِنُ مناة نخاسة هؤلاء الآخرين .
وكلهم كان معظماً لها [أى للعُزَّى] .

(٢٣)

ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيٍّ [وهي التي ذكرها الله تعالى
في القرآن انعيد ، حيث قال : وَلَا تَدْرُونَ رَدًّا وَلَا سَوَاءًا وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا] . كرايهم في هذه ،
ولا قريباً من ذلك . فظننتُ أن ذلك كان لبعدها منهم .^(٢)

[وكانت قريش تعظمها ، وكانت غني وباهلة يعبدونها معهم . فبعث النبي خالداً
أبن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن] .
وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها .
وكان أعظمها عندهم هُبَلٌ .

(١) [هكذا في الأصل وياقوت (ج ٣ ص ٦٦٧) وأورد الناشر في التصحيحات : "كان لقربها منهم" .]
(٢) الآلوسى : دفعها . [أى نصبها للعبادة ، وأما دفعها فعناه أنه أعطى لكل قبيلة واحداً من الأصنام .
ورواية الآلوسى يزيد لها كلام أبن الكلبي فيما تقدم في (ص ٨ س ١٢) ؛ وأما رواية أبن الكلبي فيؤكدها
ما أورده في صفحات (٥٤ إلى ٥٨) من هذه الطبعة .]
(٣) في نسخة "الخزاة الزكية" : كان لبعدها كان منهم . [ولم ترد "كان" الثانية في ياقوت .
وهي زائدة] . (ياقوت ج ٣ ص ٦٦٧) .

وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى^(١)، أدركته قريش كذلك، بفعلوا له يدا من ذهب.

وكان أقل من نصبه نزيمة بن مذركة بن إلياس بن مضر. وكان يقال له هبل نزيمة.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أقذج. مكتوب في أولها: "صرح" والآخر: "ملصق" فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن نرج: "صرح" ألحقوه؛ وإن [خرج: "ملصق"]، دفعوه. وقذح على الميت؛ وقذح على النكاح؛ وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت. فإذا آخضصوا في أمر أو أرادوا سفرا أو عملا، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما نخرج، عملوا به وأتوه إليه.

وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه وسلم]. وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أحد:
أهل هبل أ أي علا دينك^(٢)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعلى وأجل!

(١) البندادي: الذهب. (٢) هذا الاسم الذي هو علم على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: ياس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يجوز النطق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي مهيوزة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلم المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الهزة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزانة الزكية" والبندادي: وإن كان ملصقا. [والروايتان جيدتان]. (٤) الآلوسي: دفعوه. [وهو تصحيف من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزانة الزكية" وفي البندادي: قدحا. [ورواية ياقوت أفضل عندي]. (٦) ياقوت: أهل هبل أي أهل دينك [والضبط غير مضبوط ولم يبه الناشر على الصواب في التصحيحات]. [ياقوت ج ٤ ص ٩٥].

وكان لهم إسافٌ و نائلةٌ .

لَمَّا مَسَخَا حَجَرَيْنِ، وَضَعَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِيَتَّبِعَ النَّاسُ بِهِمَا . فَلَمَّا طَالَ مَسْكُهُمَا
وَعُبِدَتِ الْأَصْنَامُ، عُبِدَا مَعَهَا . وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَلْصِقُ الْكَعْبَةَ، ^(١) وَالْآخَرُ فِي مَوْضِعٍ
زَمَزَمَ . فَنَقَلَتْ قُرَيْشٌ ^(٢) الَّذِي كَانَ يَلْصِقُ الْكَعْبَةَ إِلَى الْآخَرِ . فَكَانُوا يَنْحَرُونَ
وَيَذْبَحُونَ عِنْدَهُمَا .

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما، حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام) :

أَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَمَعْشَرِي * وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ ،
وَحَيْثُ يُنْبِخُ الْأَشْجَعُونَ رِكَابَهُمْ * ^(٣) يُمْفَضِي السَّيْرَ ، ^(٤) مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ .

(قال : والوصائل البرود) .

ولإسافٍ يقول بشر بن أبي خازم ^(٥) [الأسدي] :

عليه الطير ما يذُنُونُ مِنْهُ * مقاماتِ العوارِكِ مِنْ إِسَافٍ .

(١) الآلوسى : يَلْصِقُ . (وهو تحريف من المطبعة) .

(٢) زاد الآلوسى هنا ما نصّه : "فكانا على ذلك إلى أن كثرهما رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) يوم
الفتح فهاكثر من الأصنام . وجاء في بعض أحاديث مسلم بن الحجاج أنّهما كانا بشطّ البحر وكانت الأنصار
في الجاهلية تُهْلُ لهما . [وهو وهم . والصحيح أن التي كانت بشطّ البحر مائة الطاغية] .

(٣) في "تاج العروس" في مادة (أ س ف) : يَمْفَضِي . (وهو تحريف من الطامع) .

(٤) في نسخة "انخراة الزكية" : "بين ساف" وفوقها كلمة (كذا) . وقد اعتبرت تصحيحاً وارداً
على الهامش .

(٥) ياقوت : حازم . (وهو تحريف من المطبعة) .

وقد كانت العرب تُسمّى بأسماء يُعبَدونها^(١) . لا أدري أعبَدوها للأصنام أم لا؟ منها :

”عبدُ ياليل“ و”عبد غنم“ و”عبد كلال“ و”عبد رضى“^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى^(٢) كان بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهدمه المستوغر . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن نعيم . وإسمه المستوغر ، لأنه قال :

يَنشُ الماءُ في الرِّبَلاتِ منها * نَشِيشَ الرِّضفِ في اللَّبَنِ الوغِيرِ .
قال : الوغير : الحار .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

ولقد شددتُ على رضاء شدة * فتركتها تسلا تَنازِعَ أُنْجَمًا .
ودَعَوْتُ عبدَ الله في مَكْرُوهيها ، * وَلِمِثْلُ عبدِ الله يَغْشى الحَرَمًا !
وقال ابنُ أدهم (رجلٌ من بني عامر بن عوفٍ من كلب) :
ولقد لقيتُ فوارسًا من قَوْمِنَا . * غَنَظُوكَ غَنَظَ جَرَادَةِ العَيَّارِ .
ولقد رأيتُ مكانَهُم فَكَّرَهُتَهُمُ * كَكراهةِ الحِنزِيرِ للإيفار .

١٥ (١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : ”عبد الدار“ - ”عبد القيس“ - ”عبد الأشهل“ ”عبد عمرو“ . [وهذه الأسماء نقلتها عن كتاب ”نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب“ للقلشندى ، عن نسخة سقيمة ومخط جديد ، محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] .

(٢) لم يورد البهزادى من هذه الأسماء الأربعة سوى ”عبد رضاء“ وبجمله ممدودا . يؤيد ذلك الشعر الوارد في (ص ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا ما نصه : ”رضي صوابه رضاء بلا تنوين“ .

(قال: الإيقار الماء الحار. واليقار رجل من كلب وقع في غداة قرّة على جراد، وكان أترم. فجعل يأكل الجراد. فخرجت واحدة من ثمرته. فقال: هذه والله حبة! (يعني لم تمت). وغفلوك = دفعوك دفع الجرادية العيار^(١)).

فلما ظهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة، دخل المسجد، والأصنام منصوبة حول الكعبة. فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها وجوهها ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٢). ثم أمر بها فكفنت على وجوهها. ثم أخرجت من المسجد فحرقته^(٣).

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي:

قالت: هلم إلى الحديث! فقلت لا، * يابني الإله عليك والإسلام.
أو ما رأيت عهدًا وقبيلة * بالفتح، حين تكسر الأصنام؟
لرأيت نور الله أضحي ساطعًا * والشرك يفتنى وجهه الإظلام!^(٤)

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالفاعل. ومنه الحديث: "وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً". أي وأن يحج البيت المستطیع. (أنظر الأشتوني في باب إعمال المصدر).

(٢) ياقوت: ظفر. (ج ٤ ص ٩٥٠). (٣) ياقوت: دخل المسجد وجد حول البيت ثلثمائة وستين صنماً. (٤) ياقوت: بسية. [وهو تصحيف، ومثله ما نقله الناشر عن النسخ الأخرى: بسينة، بسية، بيشة، بسنة]. وقد أضاف إلى هذه الأخيرة قوله: أو: بسية. وهي الصواب الذي روينا في المتن. (٥) زاد الآلوسي هنا: "وهي تساقط على رؤوسها". [ويعنى أن هذه الزيادة من رواياته أو من عند ياقوته]. (٦) ياقوت: قالقيت. (٧) ياقوت: فأحرقته.

(٨) ياقوت: يأتي. [وهو تصحيف من الناصح أو الناشر، ولم يبه عليه في التصحيحات].

(٩) : لما رأيت. [وهو وهم].

(١٠) : تكسر. [:] (١١) ياقوت: ورأيت. [وهو وهم].

(١٢) : الاتمام. [وهو خير مما نقله الناشر في التصحيحات ومختلف الروايات، أعني «الأقسام». إذ لا معنى لهذه الكلمة في هذا المقام. أما «الإتمام» بكسر أوله، فهي معادلة للفظ الإظلام الذي في روايتنا].

قال : وكان لهم أيضا منافع .

ففيه كانت تُسمى قريش "عبد مناف" ^(١) . ولا أدري أين كان ، ولا من نصبه ؟
ولم تكن الحِيض من النساء تدنو من أصنامهم ، ولا تَمَسُّ بها . إنما كانت تقف
ناحية منها .

ففي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر ، وهو الشَّدَاخ اللَّيْثي ، وكان
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر : وحدثنى خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ما هذا
يا بلعاء ؟ قال : هذا سيف الله جلالة) ^(٢) :

[تركت ابن الحريز على ذمام * وصحبته تلوذ به العوافي ،

ولم يصير صدور الخليل إلا * صوايح من أيايم ضعاف]

وقرن قد تركت الطير منه * كمتنير العوارك من منافع .

١٠

(قال : المتنير المتنمى في ناحية) .

(١) قال السبيل في "الروض الأنف" مانعه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يُلقب "قرباطعاء"
فيا ذكره الطبري . وكانت أمه "حُجَي" قد أخذته "مناة" وكان صنًا عظامها ، وكان يُسمى به "عبد مناة" .
ثم نظر "قصي" أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة ، فحوله "عبد مناف" . ذكره البرقي والزيبري أيضا (أنظر
كتاب "الروض الأنف" ورقة ٣ ب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ وج ١ ص ٦ — من طبع
القاهرة سنة ١٩١٤) . أما الخطيب شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال مانعه : مناف أسم صنم أضيف
"عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يثوث" و "عبد العزى" و "عبد اللات" . أنظر ص ٣ من ج ١ طبع
الدكتور بولس بروليه من مجموعته التي سماها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology
سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحيوان" ، وفي (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١) من
من "البيان والتبيين" .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخرانة الزكية" لفظنا "صح" و "نصف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة
أن اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أى أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جلالة] .

(٤) الزيادة عن ياقوت . (ج ٤ ص ٦٥١) .

قال : وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه . فإذا أراد أحدهم السفر، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ؛ وإذا قدم من سفره، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا :
 " أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجائب ! " يعنون الأصنام .
 وأسْمِيتِ العربُ في عبادة الأصنام :^(١)
^(٢)



فمنهم من اتخذ بيتا ؛ ومنهم من اتخذ صنما ،

ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما
 استحسّن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسموها الأَنْصابَ .

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدَّوَارَ . ١٠

فكان الرجل ، إذا سافر فترك منزلا ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فأتخذه ربا ،
 وجعل ثلاث أنافي لغيره ؛ وإذا ارتحل تركه . فإذا نزل منزلا آخر ، فعل مثل ذلك .
 فكانوا يتحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل
 الكعبة عليها : يحجونها ويعتَمرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو الاقتداء منهم بما يفعلون عندها
 ولصباة بها . ١٥

(١) ياقوت : وأشهرت . [وهو تصحيف مطبوع] .

(٢) هكذا في نسخة " الخزانة الزكية " . والاستنار بمعنى الولوع بالشيء والإفراط فيه يتعدى بحرف
 الباء . يؤيد ذلك " لسان العرب " والأحاديث التي أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على احتمال

٢٠ . التعدية بحرف " في " . وراجع في مادة (هـ ر) ، (ج ٧ ص ١٠٩) .

(٣) البغدادية والأكومى : غيره .



وكانوا يُسمُّون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك ، العتائر^(١)
(والعتيرة في كلام العرب الذبيحة) ، والمدبج الذي يذبحون فيه لها ، العتر .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فولَّ عنهما وأوفى رأس مرقبة * كمنصب العتر دثي رأسه الشك^(٢) .

وكانت بنو أمية من نخاعة — وهم رَهط طامحة الطلحات — يعبدون الجن .
وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ .

وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة

وكان مروة بيضاء منقوشة ، عليها كهية التاج . وكانت بتالة ، بين مكة واليمن ،^(٣)
^(٤)

(١) كان الرجل يقول : ” إذا بلغت إبل كذا وكذا ، ذبحت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة ، والعتيرة
من نسك الرعية . واجمع عتائر . والمتائر من الظباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك العدد ، آستعمل
اتأويل ، ونال : إنما نلت إلى أذبح كذا وكذا شاة ، وانفباء . شاء ، كما أن الغنم شاء . فيجعل ذلك القربان
شاء كله ، من يصيد من الظباء . فلهذا يقول الحارث بن حلزة البشكري :
عتنا باطلا وظلما كما تعسّر عن حجرة الربض الظباء .“

عن كتاب ” الديوان ” للمباحظ (ج ١ ص ٩)

(٢) في نسخة ” الخزائن الزكية “ : ” فزال ... تخاصب “ . وقد كتبت ما هو أصح لأن البيت
معروف مشهور . أنظر شرح ” ديوان زهير “ للأعلام الشنمري الأندلسي البرتغالي (طبع القاهرة ص ٤٦)
وشرح ثعلب النحوي له (في مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب) . وفيه الشطر الأول
هكذا : ” ثم آستمر فأوفى رأس مرقبة “ . وكذلك هذا الشطر وهذا التمثيل في نسخة الإسكوريال المحفوظة
منها صورة فتوغرافية بدار الكتب المصرية . (٣) الآكوسى : منقوش عليها . (٤) البغدادي
(ج ١ ص ٩٢) : ” وكانت بيتا له بين مكة واليمن “ . [وهو تصحيف ظاهر ، وقال الآكوسى
(ج ٢ ص ٢٢٣) : ” وكان له بيت بين مكة والمدينة “ . وعلى كل حال فليس هناك مرجع لهذا الضمير
بل الحق أن الأول قسم الكلمة لجعلها كلمتين وقرأ ” بتالة “ هكذا ” بيتا له “ وجاء الثاني فتصرف في جملة
البغدادي بالتقديم والتأخير . وهذا وذلك من كبوات الجياد الأجواد . وروايته أصح لأن بتالة اسم موضع
بنيته ، كما يدل عليه قول ابن الكلبي في تكملة الكلام : ” وذو الخلصة الروم عتبة باب مسجد بتالة “ وكما هو
مفروق في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول : ” بيتا له “ وقول الثاني : ” له بيت “ .

C

آبن مُجَرِّر الكندی [(۲۲)]



وَذَكَّرْتُهُ بِاللّٰهِ يٰٓيٰنِي وَبِذَنِّهِ * وَمَا بَيْنَنَا مِنْ مُّدَّةٍ اَوْ تَذَكُّرًا.

وَبِالْمَرْوَةِ الْبَيْضَاءِ يَوْمَ تَبَالَتْ * وَنَحْبُوسَةُ النُّعَيْنِ حَيْثُ تَصْرَا. ^(٥)

عليه وفودها ، قَدِمَ عليه جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُسْلِمًا ، فَقَالَ لَهُ : يَا جَرِيرُ ! أَلَا تَكْفِينِي

10

(٢) هذه الزيادة كلها عن الآلوسي .

(٣) البغدادی : هذه .

(٤) ياقوت : ومجلة . [وهو تصنيف ظاهر وأرشد الناشر في التصحيحات رواية "محبسه" وهي أيضا تصنيف عن "محبة ولم ينبه على ذلك وقد أردنا الصواب"] .

٢٠

في النصراية [٠

ذا الخَلَصَة؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه . فخرج حتى أتى [بنى] أحس من بيجيلة ، فسار بهم إليه . فقاتلته خنعم وباهلة دونه . فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مائة رجل ، وأكثر القتل في خنعم ، وقتل مائتين من بنى حُافَة بن عامر بن خنعم . فظفروهم وهزمهم ، وهدم بُنيان ذى الخَلَصَة ، وأضرَم فيه النار ، فأحترق . فقالت امرأة من خنعم :

وبنو أمانة بالولية صرّوا * تمّلاً يعالج كلهم أنبوا^(١) .
جاءوا لبيضتهم فلاقوا دونها * أسداً تقب لدى السيوف قبيها^(٢) .
قسّم المذلة بين نسوة خنعم * فتیان أحس قسمة تشعيا^(٣) .
وذو الخَلَصَة اليوم عتبة باب مسجد تبالة .

- ١٠ وبلغنا أن رسول الله (عليه السلام) قال : " لا تذهب الدنيا حتى تصطك آليات نساء دؤوس على ذى الخَلَصَة ، يعبدونه كما كانوا يعبدونه " .
وكان للمالك وميلكان ، ابني سنانة ، بساحل جدّة وتلك الناحية صنم يقال له سعد .

- (١) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزائن الزكية " : " موضع " .
(٢) ياقوت : تمّلاً . (ج ٢ ص ٦٢) [وفي نسخة " الخزائن الزكية " " تمّلاً " بضم ثم فتح] .
(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزائن الزكية " : " يعنى القنا . صح " .
(٤) ياقوت : أسداً يقب . (وفي التصحيحات أورد رواية تقب ... قبويا) .
(٥) » : المذلة [ولم يبه عليها الناشر بشيء في التصحيحات ولا وجه لضم الميم . وروايتنا هي الصواب ، كما تراه في " القاموس "] .
(٦) ياقوت : آليات . [وهو وهم منه أو من الناشر لأنه لم يبه عليه في التصحيحات ، وكذلك حصل لطابع " نهاية " ابن الأثير حينما أورد هذا الحديث في مادة (خل ص) . قال في القاموس : الآلية المعجزة أو ما ركب العجز من شحم ولحم ج آليات والأيا . ولا تنقل الآية ولا لية . ومثل ذلك في " لسان العرب " وأورد طابعه الحديث بغيرك آليات] . (٧) ياقوت : وبذلك . (ج ٣ ص ٩٢)

وكان صخرةً طويلةً . فاقبل رجلٌ منهم بابل [له] ليقفها عليه ، يتبركُ بذلك فيها . فلما أدناها منه ، تفرّت منه [وكان يهراق عليه الدماء] ^(١) . فذهبت في كلِّ وجهٍ وتفرقت عليه . وأسف فتناول حجراً فرماه به ، وقال : ” لا بارك الله فيك إلهاً ! أنفرت على إيلي ! “ . ثم [خرج في طلبها حتى جمعها و] أنصرف عنه ، وهو يقول :
 أتينا إلى سعدٍ ليجمعَ شملنا ، * فشتتنا سعدٌ . فلانحنُ من سعدٍ !
 وهل سعدٌ إلا صخرةٌ بتنوفةٍ * من الأرض ، لا يدعى إلغى ولا رُشدٍ .
 وكان لدوس ثم ابني مُنيب بن دوس صنمٌ يقال له ذو الكفّين .

فلما أسلبوا ، بعث النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الطفيل بن عمرو الدؤسيّ غرقه ، وهو يقول :

يا ذا الكفّين لستُ من عبادك ! * ميلادنا أكبر من ميلادك !
 * إني حشوتُ النار في فؤادك ! *

وكان ابني الحارث بن يسكر بن مُبشّر من الأزْد صنمٌ يقال له ذو الشّري .

(١) الزيادة عن الآلوسيّ .

(٢) ياقوت : عنه . (ج ٣ ص ٩٢)

(٣) » : وهل سعدٌ إلا . [وكذلك نسختنا . والحقيقة ما أوردناه] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٤) في نسخة ” الخزائن الزكية “ : لا يدعو . [وقد أعتمدتُ رواية ياقوت] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٥) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : في الأصل ” الأزدي “ . وبخط أبي منصور في الحاشية : الصواب : الدؤسيّ . كذا ذكره الواقديّ .

(٦) إما خُففت الفاء لضرورة الشعر كما صرح به السهيليّ في ” الرّوض “ . (تاج العروس) .

وله يقول أحدُ الغطاريف :

إِذْ لَحَلَّ لَنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرَى * وَتَجَّ الْعِدَىٰ مَنَا نَحْمِيسَ عَرَمَرَمُ !
وكان لقضاة ونحيم وجذام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له :
الأقبصر .

وله يقول زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بِأَنْصَابِ الْأَقْبَصِرِ جَاهِدًا * وَمَا سُحِقَتْ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ !^(١)

(١) ضبطه في نسخة "الخزانة الزكية" بضم العين وكتب فوقه "صح" . [ولكنني أعتمد دائماً القول الأول الذي يرويهِ القاموس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب "الصحاح" في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم . وفوق ذلك فهو موافق لما يجري على الألسنة ، وليس فيه تقعر] .

(٢) في الأصول : صحفت (بالفاء) . وهي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنى فيهما واحد (أنظر "لسان العرب") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة منه بدارالكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، والتي في ديوانه المطبوع مع شرحه للأعلم الشنتمري الأندلسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفتنوغرافية بدارالكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الإسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فأقسمت بجهداً بالمنازل من يقي * وما سحقت فيه المقادير والقمل .

ولكن هذه الرواية يخلو من الشاهد الذي أرادَه ابن الكلبي ، وهو الحلف بأنصاب الأقبصر . وربما كانت رواية ابن الكلبي أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة "المقادير" فهي بالياء كما رواها ابن الكلبي .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هي التي يسميها علماء الأدب "المختارة" . ولكن ابن سنان قد انتقد هذا البيت ، وقد أورده كما أثبتته الرأية كلهم ، دون ابن الكلبي . ثم قال في تأييد انتقاده : "لأن القمل من الألفاظ التي تجري بهذا المجرى" . أي إنه من الألفاظ العامية : (أنظر ص ٦١ من كتاب "سر الفصاحة" المحفوظ بدارالكتب المصرية نقلاً بالفتنوغرافية عن خزانة طرب فيو بالقسطنطينية . وكذلك أورده القاضي الباقلاني في "إيجاز القرآن" (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبي ، وانتقد ركاكته .

وقال ربيع بن ضبيح^(١) الفزاري :

فإنتي^(٢) والذي نغم^(٣) الأنام له ، * حول الأقيصر، تسبيح^(٤) وتهليل !

وله يقول الشنفرى الأزدي ، حليف^(٥) قهم :

وإن^(٦) أمراً أجار عمراً ورهطه^(٧) * على ، وأثواب الأقيصر ! يعنف^(٨) .

وكان لمزينة صم^(٩) يقال له منهم^(١٠) .

وبه كانت تسمى "عبد^(١١) منهم" . وكان سادن^(١٢) منهم يسمى خراعي بن عبد^(١٣) منهم ، من
مزينه ثم من بني عداء^(١٤) :

فلما سمع بالنبى (صلى الله عليه وسلم) ثار إلى الصنم فكسره ، وأنشأ يقول :
ذهبت إلى^(١٥) منهم لأذبح^(١٦) عنده * عتيرة^(١٧) نسك ، كالذى كنت أفعل .

(١) باقوت : ضبيح (ج ١ ص ٣٤٠) . [وهو غلط] .

(٢) في نسخة "الخزانة الزكية" : إنتي . ولكيلا يبق البيت مكسوراً ، اعتمدت رواية باقوت .

(٣) باقوت : نغم . (ج ١ ص ٣٤٠) [وهو تصحيف ولا معنى له في هذا المقام] .

(٤) » : وإن^(٦) أمراً قد جار . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٥) » : تعنف . (ج ١ ص ٣٤٠) [وقد أورده بالضم في "الأغاني" (ج ٢١ ص ١٤١) .

ولكن ناشر باقوت أخطأ في ضبط الشطر الثاني فلم يفتن لوار القسم فخطب "أثواب" بالرفع وجعل

"تعنف" صفة للأثواب كما نعل طابع باقوت ، والحقيقة أنها صفة للز الذي أجار عمراً] .

(٦) باقوت : على . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفي نسخة "الخزانة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه :

"صوابه ثم من بني عداء بكسر العين وتخفيف الدال"] .

﴿٢٥﴾

فقلتُ لنفسي حينَ راجعتُ عقلها: * أهذا إلهُ أيُّكم ليس يعقلُ ؟
أبنتُ ، فديني اليومَ دينُ محمدٍ . * إلهُ السماءِ الماجدُ المتفضَّلُ .

ثم لحقَ بالنبيِّ (صلى الله عليه وسلم) فأسلمَ وضمينَ له إسلامَ قومه ، مُزينةً .
وله يقول أيضا أميةُ بنُ الأشكر^(١) :

إذا لقيتَ راعيَّ في غَمٍّ * أُسيدينَ يحلفانِ^(٢) بِنُهم ،
بينهما أشلاءُ سَلَمٌ مُقتَسَمٌ ، * فامضِ ، ولا يأخذك بالحمِّ القرم !
وكان لأزد السَّراةِ صنمٌ يقال له عاثم^(٣) .

وله يقول زيد الخليل ، وهو زيد الخليل الطائي :

تُحِبُّ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْ قَدْ هَزَمْتَهُمْ ، * ولم تَدِرْ ما سِيماهُم ، لا ، وعائِم !

١٠ (١) وفي ياقوت : أبككم . (ج ١ ص ٨٥١) [وفي روايات الناشر "أبكم" و"أبكم"] . وفي البغدادية
والأوسى أبكم . [وروايتنا أصح لأن الشاعر ينسأل عن ليس يعقل حتى يرضى عقله بأن يكون هذا الصنم
إنها] .

(٢) [أورد ناشر ياقوت في التصحيحات رواية لإحدى النسخ بدل هذه الكلمة ، وهي : "أبنت" .
بني من الإثابة والرجوع عن الضلال . ولا بأس بها . والمقام يعين أن عقله يأبى عليه اعتبار الصنم إنها .
والسياق يشهد لروايتنا] .

١٥ (٣) ياقوت : الأشكر . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف . والصواب ما أعتمدته . وقد وردت
السين في نسخة "الخزانة الزكية" وتحتها ثلاث نقط ، إشارة إلى أنها مهملة وتنبها لعدم التحريف الذي
وقع فيه مثل طابع ياقوت] .

(٤) ياقوت : يخلقان . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف نبه عليه الناشر في التصحيحات] .

٢٠ (٥) نص البغدادية على ضبطه بالهمز . وكذلك في نسخة "الخزانة الزكية" في هذا المكان ، ولكنها
أوردته في البيت الذي يليه : "عائِم" بالياء المثناة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة : "صح" .
والشاعر يُقسم ويحلف بالصنم .

وكان لَعَنَةً صَمٌّ يُقال له سَعِيرٌ ^(١).

فخرج جعفر بن أبي خلاص الكلابي ^(٢) على ناقته، فمُرَّت به، وقد عتَرَتْ عَنَزَةٌ عنده،
فَنَفَرَتْ ناقته منه، فأنشأ يقول:

فَنَفَرَتْ قَلُوصِي من عَتَاثٍ صَرَعَتْ ^(٤) * حَوْلَ السَّعِيرِ تَزُورُهُ ^(٦) أَبْنَاءُ يَاقُوتٍ ^(٣) .
وَبُجُوعٌ يَذْكُرُ مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ ^(٧) * مَا إِنْ يُحْيِيهِ إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ ^(٨) .

(١) نص ياقوت على أنه بلفظ التصغير وآخره راء مهمله، فوافق ما في نسخة "الخزانة الزكية". رأ ما العلامة
ولها وزن (Wellhausen) فأورده أيضا على وزن أمير. وكأنه به قد أعتمد على طابع "لسان العرب"، فإنه
كتبه "سَعِيرٌ" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم ينبه على ذلك ولم يضبطه بالحروف وبعبارة "الصحيح"
توهم هذا الوهم أيضا. ولوراجع العلامة ولها وزن "القاموس" وشرحه، لما أضاف هذا الوزن. قال
في "تاج العروس": "وغلط من ضبطه كأمر. نبه عليه صاحب الباب".

(٢) البغدادي: خلاص. وسماء ياقوت: جعفر بن خلاص (ج ٣ ص ٩٤). وفي بعض نسخه:
خلاص، ابن أبي خلاص.

(٣) ياقوت: عزت (ج ٣ ص ٩٤). وهو تصحيف وأورد الناشر في التصحيحات رواية نسخة
أخرى هي عتَرَتْ.

(٤) ياقوت: عتَاث. [ومصحح الناشر في التصحيحات عن نسخة أخرى: عتَاب].

(٥) على هامش نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "صَرَعَتْ" كلمة: "ذُبِحَتْ" إشارة إلى أنها رواية
أخرى أو تفسير لها.

(٦) هذه "رواية الزكية" والبغدادي [ولها وجه وجبه بل أوجه لأنها تشير إلى أبناء ياقوت (لا اثنين
من أبناء هذه القبيلة). والدليل على ذلك أنه أردف بقوله: "وبجوع يذكر". أما رواية ياقوت "يزوره
أبناء ياقوت" فتشير إلى رجلين اثنين وهو لا يصح].

(٧) ياقوت: جنابة (ج ٣ ص ٩٤). وهو تصحيف.

(٨) » : يميز (ج ٣ ص ٩٤). [والتحريف في هذه الرواية ظاهر وقد تداركه الناشر
في التصحيحات].

(٩) ياقوت: يتكلم (ج ٣ ص ٩٤). وهو تحريف واضح ولم ينبه عليه الناشر في التصحيحات.

(قال أبو المنذر: "بَقْدُم" و"يَذْكُر" أَيْتَا عَزَّة، فرأى بنى هؤلاء يطوفون حول السعير)^(١)
 وكانت للعرب حجارة غبر منصوبة، يطوفون بها ويعترونها عندها. يُسمونها
 الأنصاب، ويسمون الطواف بها الدَّوَارَ.
 وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل (دافئ غني بن أعصر يوماً وم يطوفون بنصبٍ لهم، فرأى
 في قنبيهم جملاً رهنً يطفن به) فقال:

أَلَا يَأْتِيَتْ أَخْوَالِي غَنِيًّا * عليهم كَلَّمَا أَمْسَوَا دَوَارًا

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي هم الكعبي:
 حَلَفْتُ غَطِيفٌ لَا تُنْهِنُهُ سِرْبَهَا * وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا.
 وقال في ذلك المثقب العبدى لعمرو بن هند:

يُطِيفُ بِنُصْبِهِمْ جَنَّ صِغَارٌ * فَقَدْ كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَشِيْبُ.^(١٠)
 (جَنٌّ: صِبْيَانٌ).

وقال في ذلك الفزاري (رَغِيبَتٌ عَلَيْهِ فَرِيشٌ فِي حَدِيثٍ أَحَدَتْهُ فَنَعُوهُ دُخُولَ مَكَّةَ):
 أَسُوْقُ بُدْنِي، مُحْقِبًا أَنْصَابِي * هَلْ لِي مِنْ قَوِيٍّ مِنْ أَرْبَابِ؟

وقال في ذلك أحد بني ضمرة، في حرب كانت بينهم:
 * وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ وَالسَّيْرِ !^(١٥)

(١) البغدادي: أبناء. [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذي يقتضيه التنية].
 (٢) مما يجب التنبيه إليه أن هامش نسخة "الخزانة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه: (في "الصباح" السعير
 النار، والسعير في قول الشاعر:

حَلَفْتُ بِمَسَارَاتٍ حَوْلَ عَوْضٍ * وَأَنْصَابٍ تَرَكَنُ لَدَى السَّعِيرِ

قال ابن الكلبي: هو اسم صنم كان لعنزة خاصة. [ولم ينص صاحب الصباح على ضبطه مصحراً، وإن كان طابعه
 في طوران وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب الصباح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف.
 وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف].

وفي ذلك يقول المتأسس الضبيُّ لعمر بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة
أبي العبد :

أطردتني حذر الهجاء ، ولا * واللآلئ والأنصاب لا تثلل !^(١)

(أى لا تنجو - من "أطردت" ليس من "طردت").

وفي ذلك يقول عامر بن وائلة أبو الطفيل اللثي في الإسلام، وهو يدكر حرياً
شهادها :

فإنك لا تدري أن رب غارة * كورد القطا : ريعانها متتابع .

نصبت لها وجهي ورداً كأنه * لها نصيب قد صرجه النقاغ .



وكان لخولان صنم يقال له عميانس^(٢) ، بأرض خولان .

يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله (عز وجل) ، بزعمهم . فما
دخل في حق الله من حق عميانس ، ردوه عليه ؛ وما دخل في حق الصنم من حق
الله الذي سموه له ، تركوه [له] .^(٣)

(١) أنظر (ص ١٦) المقدمة .

(٢) [يشير إلى فرسه "الورد" أنظر "قاموس الخيول" لأحمد زكي باشا] .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : عم أنس . في "السيرة" . [أقول : وقد هذا
اليعمرى حذو ابن هشام ، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في كتابه "عمود النسب" الموجودة
منه نسخة مخطوطة بخزانة الزكية :

(أصلهم صنمهم عم أنس ! * كانوا إذا ما الغيث عنهم احتبس ،

توسلوا إليه بالذبايح * أن يمطرنا . وأعظم القبائح

أن جعلوا له ولله نصيب * من مالهم . وإن تغيب النصيب ،

أعطى للصنم حظ الله * وما له لم يمسك للإله) .

وأقول : لم يرد هذا الاسم (أى عم أنس) في كتب اللغة المنهارة التي وقعت لي .

(٤) الضمير راجع للصنم .

وهم بطن من خولان يقال لهم "الأذوم"^(١) وهم "الأسوم". وفيهم نزل فيما بلغنا :
 "وجعلوا لله مما ذرأ من الحريث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله يزعمهم وهذا لشركائنا
 فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء
 ما يحكمون".

وقال حسان بن ثابت للمعري التي كانت بخلة :^(٢)

شهدت بإذن الله أن محمداً * رسول الذي فوق السموات من عل ،
 وأن أبا يحيى ويحيى كليمهما * له عمل في دينه متقبل ،
 وأن التي بالسدد من بطن نخلة * ومن دانتها قل من الخير معزل ،
 [وأن الذي عادى اليهود، ابن مريم * رسول أتى من عند ذي العرش مرسل ،
 وأن أخا الأحقاف إذ يعذلونه * يحاهد في ذات الإله ويعدل]

(قال هشام : والقيل من الأرض المجذبة التي لا يخرفها ولا بركة - فشيها بذلك) .

وكان لبني الحارث بن كعب كعبة بجحان يعظمونها .

(١) ياقوت : الأذوم . بالذال المعجمة (ج ٣ ص ٧٣١) . (وفي هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الأديم . صح صح" .)

(٢) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن راحة الأنصاري رحمه الله" . [ولكن "ديوان حسان" (طبع القاهرة وتونس ولوندرة) يتضمن هذا البيت والذين بعده . أنظر حسان طبع لوندرة] .

(٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : "المعروف القيل من الأرض بكسر الفاء" [وكذلك ضبطها في الديوان المطبوع بلوندرة بناية المستشرق هارتويج هيرشفلد سنة ١٩١٠ (ص ٤٤)] .
 [أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص على أن الكسر لغة ضعيفة] .

(٤) [هذه الزيادة عن النسخة المطبوعة على الحجر في المطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٢٨١ وطبعها راحة الصنيع وليس فيها تلاوة حسان] .

وهي التي ذكرها الأعشى^(١) . وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عِبَادَةٍ ، إنما كانت عُزْفَةً لأولئك القوم الذين ذكروهم .

وما أشبه ذلك عندي بأن يكون كذلك ، لأنني لا أسمع بنى الحارث تسمونها^(٢) في شعر .

وكان لإياد كعبة أخرى يسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة ، في الظاهر . وهي التي ذكرها الأسود بن يعفر^(٣) . وقد سمعت أن هذا البيت لم يكن بيت عِبَادَةٍ ، إنما كان منزلاً شريفاً ، فذكره .

وكان رجل من جهينة ، يقال له عبد الدار بن حديب ، قال لقومه : «هلم ابنى بيتاً (بأرض من بلادهم يقال لها الحوراء) نضاهي به الكعبة ونعظمه حتى نستميل به^(٤) كثيراً من العرب» . فأعظموا ذلك وأبوا عليه . فقال في ذلك :

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَيْتَةٌ * ليستَ بِحُوبٍ أو تُطِيفَ بِمَأْتَمٍ^(٥) .
فأبى الذين إذا دُعُوا لعظيمة ، * راعُوا ولاذُوا في جوانِبِ قَوْدَمٍ^(٦) .
يَلْحُونُ أن لا يُؤْمَرُوا فإذا دُعُوا * ولَّوْا وأعرضَ بعضُهم كالأبْكَمِ^(٦) .

(١) أى في قوله :

وكعبةٌ تُجْرَانُ سَمٌّ عَلَيْكَ حتى تُنَاحِي بِأَبْوَابِهَا .

(٢) في نسخة "المخازنة الزكية" : «تسمونها» [وقد أعتدت التصحيح الذي على الهامش] .

(٣) ياقوت : «وكانت إياد تنزل سنداد» . [وسنداد فيا بين الحيرة والأبلة] . وكان عليه قصر تَحْجِج العرب إليه . وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر^(٣) . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :

أهل الخورق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد] .

(٤) في نسخة "المخازنة الزكية" : «يشتميل به» . [وقد أعتدت التصحيح الوارد في الهامش] .

(٥) ياقوت [في ترجمة قودم] : بِحُوبٍ (ج ٤ ص ١٩٧) . [والحُوب ، بالفتح ويضم ، الإثم - كما في "القاموس"] .

(٦) ياقوت : يَلْحُونُ (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : «يَلْحُونُ إلّا» . وروايئنا أوجه ، لأنطباعها على أصول اللغة . قال في "القاموس" : لحاه يَلْهَاه شفه] .

صَفَحَ مَنَافِعَهُ وَيَغْمِضُ كَلِمَةً * فِي ذِي أَقَارِيهِ غَمُوضِ الْمَيْسِمِ (٥)

قال هشام بن محمد :

وقد كان أبرهة الأشرم قد بنى بيتا بصنعاء، كنيسة سماها القليس، بالرخام وجيد الخشب المذهب (٧). وكتب إلى ملك الحبشة : "إني قد بنيت لك كنيسة،

- (١) أى كل واحد من قومه منافع صَفَحَ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كثير عزة
"صفوح، فما تلتاك إلا بحيلة * فن ملّ منها ذلك الوصل ، ملّت"
(٢) ياقوت : كلمة (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفى التصحيحات : "كامة ، كة" وذلك كله خطأ .
وفى هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : ويغمض كَلِمَةً .
(٣) ياقوت : أقاربه . [وفى التصحيحات : أقاربه . ولا معنى لهذا التصحيح] .
(٤) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : اغتسل غُسْلا ، وتوضّأ وضُوءا ، وصلّى صلاة
وتصلية ، الخ .

(٥) فى ياقوت : المَبْسَم (ج ٤ ص ١٩٨) . [ولا معنى لهذا التصحيح ولا لهذا الضبط ، ولا الرواية
التي فى التصحيحات ، وهى : "المَبْسَم"] .

- (٦) فى متن نسخة "الخزانة الزكية" فوق هذه الكلمة لفظة "صح" إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت
حاشية فى هامش نسختنا هذا نصها : «هذا الضبط يخالف ما فى "القاموس" من أنه على مثال قَبِيض . فيكون
بضم القاف وفتح اللام المشددة كما فى "الراموز"» . [والى هذا مال البغدادى فى ضبط هذا الاسم] .

- (٧) أشار صاحب "الروض الأنف" (فى ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها
عرفت بهذا الاسم لارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استدلّ أهل اليمن فى بنائها
وجشمهم أنواعا من السُجَر . وتقل إليها من قصر يلقبى الأعمدة من الرخام المحجّج والحجارة المنقوشة
بالذهب ، حتى بلغ ما أرادها لها من البهجة والرواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج
والآبنوس . فلما تلاشى ملك الحبشة من اليمن ، أقفر ما حول الكنيسة ولم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع
والحيات . فكان العرب ينتظفون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أنقاضها ، استهوته الجن ،
فبقيت كذلك إلى زمن أبى العباس السفاح فبعث إليها عامله على اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من
أنقاضها الثمينة أشياء كثيرة ، وباع ما أمكن بيعه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فمما بهد
ذلك رسمها وأقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الأنصاب التى كانت فيها ، تمثال من الخشب طوله ستون ذراعا
وأكثر يجانبه . قالوا إن الأول يمثل كُحَيْتًا والثانى يمثل أمرأته .

لم يَبْنِ مِثْلَهَا أَحَدٌ قَطُّ . وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرِفَ حُجَّيْهِمْ عَنْ يَتِيمِهِمُ الَّذِي يَحْجُونَهُ إِلَيْهِ . ” فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نِسَاءِ الشُّهُورِ ، فَبَعَثَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ يَخْرُجَا حَتَّى يَتَفَقَّطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَنِ اجْتَرَأَ عَلَى هَذَا ؟ فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكُفَّةِ . فَغَضِبَ وَخَرَجَ بِالْفَيْلِ وَالْحَبِشَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .^(١)

٥ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مَسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ ابْنِ مُجَرٍّ ، يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلَصَةِ (رَكَانَ صِنًا بِبَنَاءَةِ رَكَانَتِ الْعَرَبِ جَمِيعًا تُعْطَى ، رَكَانَتُ لَهُ ثَلَاثَةُ أُنْدُجٍ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمُتَرْبِّصُ) فَاسْتَقْسَمَ عِنْدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَخَرَجَ ” النَّاهِي ” . فَكَسَرَ الْقِدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنَمِ ، وَقَالَ : ” عَضِضْتَ بِأَيْرَائِيكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قَتِيلًا ، مَا عَوَّقَنِي ” . ثُمَّ غَزَا بَنِي أَسَدٍ ، فَظَفِرَ بِهِمْ .

٤٧

فَلَمْ يُسْتَقْسَمْ عِنْدَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ .

١٥ (١) زَادَ الْأَكْبُوسِيُّ مِنْ عِنْدِهِ هَذَا : ” وَكَانَتِ الدَّيْرُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكُفَّةِ طَوَاغِيثَ وَهِيَ بِيُوتُ تَعْظُمُهَا كَتَمَ عَظِيمِ الْكُفَّةِ ، لَهَا سِدَنَةٌ وَجُنَابٌ . وَتُهْدَى لَهَا كَمَا تُهْدَى لِلْكُفَّةِ وَتَطُوفُ بِهَا كَمَا تَطُوفُ بِالْكُفَّةِ وَتَخْرُجُ عِنْدَهَا كَمَا تَخْرُجُ عِنْدَ الْكُفَّةِ ” .

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّافِ حِينَ وَجَدَ الثُّعْلُبَانَ بِالْأُحْشِ رَأْسَ صِنَمِهِ :
لَا إِلَهَ إِلَّا يَبْرُولُ الثُّعْلُبَانِ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذُلَّ مِنْ بَالٍ عَلَيْهِ الثُّعْلُبُ !
(أَنْظَرَ تَجَابَ ” الْحَيَوَانُ ” (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظَرَ ” نَاجِ الْعُرُوسِ ” فِي مَادَّةِ (ت ح ل ب) فَقِيهَا شَرَحَ طَوِيلًا وَخِلَافَ كَثِيرٍ عَلَى ” الْأَعْلَامَانِ ” إِنْ كَانَ مَفْرُودًا [وَهُوَ الرَّاحِجُ] أَوْ مُنْتَنًى ، وَأَخْتَلَفْنَاهُمْ فِي أَسْمِ قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَالْقِصَّةُ الَّتِي دَعَا لَهَا ذَلِكَ ؛ وَالصَّنَمُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هُوَ سَوَاعِجُ .

٢٠

حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو بَشِيرٍ يُقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ شَبِيلٍ ، وَكَانَ مِنْ جَرِيمٍ ، قَالَ :

”كَانَ لِقَضَاعَةَ وَنَحِيمٍ وَجُدَامَ وَأَهْلِ الشَّامِ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ الْأَقْيَصِرُ . فَكَانُوا يَحُجُّونَهُ وَيَحْلِقُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ . فَكَانَ كُلُّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أَلْقَى مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةً مِنْ دَقِيقٍ“ . (قال أبو المنذر: القُرَّةُ القَبْضَةُ) .

قال : ”فَكَانَتْ هَوَازِنُ تَتَابَعُهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِبَّانِ . فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَ الْقُرَّةَ مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أَعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !^(١)

وإن فاتته ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمَلِ وَالدَّقِيقِ ، فَخَبَزَهُ وَأَكَلَهُ .
فاختصمت جرّم وبني جَعْدَةَ فِي مَاءٍ لَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ .
فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لِحَرِّمٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنُ ذِرَاجٍ الْجَرْمِيُّ :

(١) ياقوت : علي . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) أشار الجاحظ إلى هذا الموضوع في ”كتاب البخل“ (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضا في كتاب ”الحيوان“ (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه : قال ابن الكلبي : عُبِّرَتْ هَوَازِنُ وَأَسَدُ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيْقُ الْقَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رُءُوسَهُمْ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَمَكِ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ لِلدَّقِيقِ صَدَقَةً . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الضُّرَكَاءِ [أَيَ الْفُقَرَاءِ الْبَائِسِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَيْسِ وَأَسَدٍ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيَرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَنْتَفِعُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَنشد لمعاوية بن أبي معاوية الجرهمي في هجائهم :

ألم ترجما أنجسدت وأبن بجمرة * مع الشعر في قص الملبد شارع؟

إذا قرّة جاءت ، يقول : أصب بها * سوى القمل ، إلى من هوازن ضارع !

[وقد وردت هذه الرواية عن ابن الكلبي في ”لسان العرب“ مع اختلاف يسير في الألفاظ وينقص
وزيادة في العبارة أنظر مادة (ق در)] .

وإني أخو جريم كما قد علمتم * إذا جمعت عند النبي المجامع !
فإن أنتم لم تقنعوا بقضائيه ، * فإني بما قال النبي لقائع !
ألم تر جرماً أنجست ، وأبوكم * مع القمل في جفير الأقيصر شارع ؟
إذا قرة جاءت يقول : أصب بها * سوى القمل ، إني من هوازن ضارع !
فما أنتم من هؤلاء الناس كلهم ؟ * بلى ذنب ما أنتم وأكارع .
وانكم كالخنصرين أخسنا * وفاتهما في طولهن الأصابع .

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدني الشريفي في ذلك لسراقته بن مالك بن جعشم
المديلي من بني كنانة :

(١) الجفر البئر . وفي ياقوت (ج ١ ص ٣٤١) وفي كتاب البخلاء : (ص ٢٤٧) : حفرة . [ولا بأس
بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواسعة] .

(٢) روى الجاحظ في "كتاب البخلاء" (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعبير بني أسد وقاس
من هوازن ، وقال : "هما أواء القليلة" . ثم قال : "والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم
لا يملق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضراءك [الفقراء البائسين] وطهوراً له .
فإن أخذ ذلك الدقيق لا كل ، فهو معيب" . وأنظر مثل ذلك في "تاج العروس" في مادة (ق ر ر) في رواية
عن ابن الكلبي غير السابق لإيرادها في الصفحة الماضية ، وهي : "قال ابن الكلبي : عيرت هوازن وبني أسد
بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمئ ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق .
فإذا حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان أناس من أسد
وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينتفعون بالدقيق" . ثم أنشد البيتين الواردين في المتن ،
وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأثر منهما هكذا :

ألم ترجوا أنجست ، وأبوكم * مع الشعر في قص الملبد شارع .

(٣) ياقوت : هولاء . (ج ١ ص ٣٤١) . والمثلد يوجب إخلال الوزن ، كما ترى وقد أشار طابع ياقوت
إلى ذلك في التصحيحات [(٤) ياقوت : ذنب . وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما
يتزده عنه مثل ياقوت ، ولم يلبه الطابع عليه في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : أخسنا . [وقد نبه ناشره على الصواب في التصحيحات] (٦) هو الشريفي بن القطامي
الرازي المشهور . (٧) ورد هذا الأسم في نسخة "الخرافة الزكية" بلام مفتوحة .

آلَمَ يَنْهَكُمُ عَنْ شَعْمِنَا، لَا أَبَالَكُمْ ! * جُدَامٌ وَلَحْمٌ أَمْرَضَتْ وَالْمَوَاسِمُ
وَكُلُّ قُضَاعِيٍّ كَأَنَّ جِفَانَهُ * حَيَاضُ بَرْضَوِيٍّ وَالْأُنُوفُ رَوَاجِمُ،
بِمَا أَتَهَكَّوْا مِنْ قَبْضَةِ الدَّلِّ فِيكُمْ * فلا المرءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا المرءُ طَائِعِمٌ .

حدثنا أبو علي العتريُّ قال : حدثنا علي بن الصَّبَّاح قال : أخبرنا أبو المنذر هشام

أبن محمد بن السائب الكلبي قال : أخبرني أبي قال :

أَوَّلُ مَا عُيِدَتِ الْأَصْنَامُ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَاتَ، جَعَلَهُ بَنُو شِيثَ بْنِ آدَمَ
فِي مَغَارَةٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي أُهْبِطَ عَلَيْهِ آدَمُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ . (١) (ويقال للجبل نُوذٌ، وهو أخصب
جبل في الأرض . ويقال : أمرع من نُوذٍ، وأجذب من برهوت : [وبرهوت] وإِدٍ بِحَضْرَمَوْتَ، بقرية يقال

(١) على هامش نسخة "الخرزانة الزكية" ما نصه : قال أبو عبيد البكري في "معجم ما استعجم" :

(الراهون جبل بالهند وهو الذي أنزل عليه آدم عليه السلام . وإليه ينسب الجبل الراهوني . قال الهمداني :
"إنما هو جبل الراهوم بالميم لأن الرهام لا تكاد تفارقه . قال : والمعجم تسميه نُوذٌ أو بُوذٌ" . شك
الهمداني فيه) . وفي "المجرد" للكرّاج : "الراه شجر، واحده راءة وهي شجرة غبراء لها ثمرة . والراه [ون]
جبل بالهند هبط عليه آدم [م] عليه السلام [م]" . [أكلت الكلمات التي سطا عليها المجلد في هذا الهامش
فأضاعها، معتمدا على نسخة مخطوطة من "المجرد" للإمام كراع، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٣٤ مجاميع] .

[والذي في "معجم ما استعجم" طبع العلامة وستيفلد الألساني على الجهر في سنة ١٨٧٧ : "الرهوم"
بدون ألف، كما تراه في (ص ٢٦) . وسماء ياقوت "الرهون" في أثناء كلامه على جزيرة سرينديب -
(ج ٣ ص ٨٣) . وأما "لسان العرب" و"تاج العروس" ففيهما "الراهون" . وقد وصف ابن بطوطة
موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسمه وإنما ذكر عادات القوم في التبرك به والهدية له (ج ٤ ص ١٨١) .
وكذلك ذكره ابن فضل الله في "مسالك الأبصار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعتنا ببولاق .

(٢) في نسخة "الخرزانة الزكية" : فرق هذه الكلمة "أخصب" . [والمعنى واحد] .

(٣) » » » : أمرع نوذ وأجذب برهوت . [وتسد أعتمدت رواية ياقوت
في «نوذ» وفي «وذة» لأن المقصود «نا هو أفعل التفضيل وضرب المثل . على أن هذين المثلين ليسا في الميداني .
وقد ضبطت "برهوت" معتمدا على ياقوت و"القاموس" . وأما في نسختنا فهو يسكون الراه] .

لها نِئمة . حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَاهِيَّةِ بِالشَّامِ ، وَأَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ بِرَهْوتَ^(١) .

(٤٥)

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : وَكَانَ بَنُو شَيْثٍ يَأْتُونَ جَسَدَ آدَمَ
فِي الْمَغَارَةِ فَيُعْظَمُونَهُ وَيَتَرَحَّمُونَ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ بْنِ آدَمَ : ”يَا بَنِي
قَابِيلَ ! إِنَّ لَبْنِي شَيْثٍ دَوَّارًا يَدُورُونَ حَوْلَهُ وَيُعْظَمُونَهُ ، وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ“ . فَتَحَتَ
لَهُمْ صَنَمًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حُطَيْلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ وَدٌّ وَسُوءَاعٌ^(٢) وَبَغِيثٌ وَيَعْقُوقٌ وَلَيْسَرٌ قَوْمًا صَالِحِينَ ، مَاتُوا فِي شَهْرِ . فَجَزَعَ
عَلَيْهِمْ ذُؤُوءَ أَقَارِبِهِمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ : ”يَا قَوْمُ ! هَلْ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ لَكُمْ
نَحْمَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا“ . قَالُوا : نَعَمْ !
فَتَحَتَ لَهُمْ نَحْمَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ .

(٤٦)

(١) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : ”مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ فِي مَالِكِ الْأَمْصَارِ“ . ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
الْآنَ بِمُحَقِّقِنَا : إِنَّ ”بَرْهَوْتَ“ بِلَادٌ حَضْرَمَوْتٌ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . وَهِيَ الَّتِي لَمْ يُعْرِفْ عَمَقُهَا ، وَلَا عَلِمَ أَنَّ
إِنْسَانًا نَزَلَهُ . أَنْظَرَ (ص ٢٣٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُورْلَقِ .

١٥

(٢) ياقوت : دِرْجَمُون .

(٣) » : عَمَلُهُ [وَالضَّمِيرُ فِي رِوَايَتِنَا يَعُودُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَفِي رِوَايَةِ يَاقُوتَ إِلَى أَنْزَلِ صَنَمٍ] .

(٤) هَكَذَا فِي نَسْنَةِ ”الْخَزَائِنَةِ الزُّكِّيَّةِ“ : ذُؤُوءَ أَقَارِبِهِمْ . [وَكَذَلِكَ فِي الْعِبَارَةِ الَّتِي نَقَلْنَاهَا مِنَ الْأَلْبُرَمِيِّ عَنْ تَحَابٍ

”إِغَاثَةِ الْهَفَانِ“ ، لِأَبْنِ الْقَيْمِ ، وَهُوَ نَاقِلٌ عَنْ أَبِي الْكَكْبِيِّ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِعْمَالُ أَبِي الْكَكْبِيِّ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ] .
[وَلَعَلَّ الْأَصْحَ : ذُؤُوءَ أَقَارِبِهِمْ ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ، وَكَأَيُّهَا يَنْهَدُ بِهِ اسْتِعْمَالُ الْكَتَّابِ . أَمَّا رِوَايَةُ يَاقُوتَ فَهِيَ :
أَقَارِبِهِمْ . فَلَا إِشْكَالَ فِيهَا] .

٢٠

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه، فيُعَظِّمُهُ ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعُيِّلَتْ على عهد يَرْدَى بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم^(٤) .

ثم جاء قرن آخر، فعَظَّمُوهم أشدَّ من تعظيم القرن الأول^(٥) .

- ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عَظَّمْ أولونا هؤلاء^(٦) ، إلّا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعَظَّمْ أمرهم وآشدَّ كُفْرهم . فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام (وهو أخنوخ بن يارد بن مهلايل^(٧)) [بن قينان^(٨)] نبياً فدعاهم فكذبوه ، ورفعوه الله إليه مكاناً علياً .

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . [وفي اللغة العبرانية "يرد" مما يؤيد رواية ياقوت والطبري .

ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل على تعريب العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلايل . (٣) ياقوت : أنوس .

(٤) قال السهيلي في "الارض الأنثى" (ورقة ٦ ١ من الجزء الأول المحفوظ بدارالكتب المصرية

تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدو عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلايل ، وفسر الاسم الأول بالضابط ،

والثاني بالمدح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يعظمونهم أشدَّ تعظيماً (ج ٤ ص ٩١٣) . [يريد "أشدَّ تعظيم"] .

(٦) جرت العادة باستعمال "هؤلاء" و "أولئك" للعقلاء . وهي هنا للأصنام . ولكن ورد استعمالها أيضاً فيما لا يعقل على سبيل القلة ، كقول جرير :

ذم المنازل بعد منزلة الآوا * والعيش بعد أولئك الأيام .

والعرجى : يا ما أميلح غولانا شدق لنا * من هؤلاء تكن الضال والسمر .

(٧) الضمير للأصنام . إجراء لها مجرى العاقل . ومثل ذلك في قوله تعالى "وكل في فلك يسبحون" .

(٨) ياقوت : مهلايل . [وقد وضع في نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أخنوخ" كلمة "صح"]

ثم وضع فوق كلمة "مهلايل" كلمة "كذا" . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : "أخنوخ بن يرد" وكتب فوقه "بضم النون" .

(٩) ياقوت : فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى فكذبوه ... الخ .

ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى أدرك نوح بن لَمَك بن متوشلح بن أحنوخ، فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربعائة وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه وكذبوه. فامرهم الله أن يصنع الفلک، ففرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة. وغرق من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط [ماء الطوفان] هذه الأصنام^(٢) من [جبل] نود إلى الأرض. وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة. ثم نضب الماء وبقيت على الشط، فسفت^(٣) الرياح عليها حتى وارثها.

حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد : إذا كان معمولاً من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان، فهو صنم؛ وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

(١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس. (راجع ص ٩١ ح ١). (٢) ياقوت : متوشلح بن أحنوخ.

(٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم : فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونسفت. [وهذه الكلمة الأخيرة تحريفها ظاهر. وهي محزنة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخزانة الزكية" : "فسفت".]

(٤) ياقوت : بشدة (ج ٤ ص ٩١٤). [وهو تصحيف].
(٥) « : وأغاباه (ج ٤ ص ٩١٤). [وفي التصحيحات أورد رايثنا الصحيحة وغيرها من الروايات السقيمة بلا تنبيه إلى الصواب].

(٦) في نسخة "الخزانة الزكية" : فلما. [وقد اعتدت رواية ياقوت].

(٧) ياقوت : على شط جدّة (ج ٤ ص ٩١٤).

(٨) البغدادى والأكوسى : معمول من خشب أو ذهب.

(٩) ياقوت : على صورة (ج ٤ ص ٩١٤).

④٨ حَدَّثَنَا الْعَزْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
جَدَّاهُ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ نَضَبَ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
قَالَ الْكَلْبِيُّ :

«وَوَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
أَبْنِ مَازِنٍ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو خُرَّاعَةَ وَأُمُّهُ فَهْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَافٍ
الْجُرُمِيِّ ، وَكَانَ كَاهِنًا . [رَدَّانَ قَدْ غَلَبَ عَلَى مَكَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا جُرُومًا وَقَوْلُ سَدَاتِهَا] . وَكَانَ لَهُ رِيٌّ^(٣)
مِنَ الْجَلْحِ وَكَانَ يَكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

عَجِّلْ بِالْمَسِيرِ وَالظُّعْنُ مِنْ تِهَامَةٍ بِالسَّعْدِ وَالسَّلَامَةِ !^(٤)

قَالَ : جَيْرٌ وَلَا إِقَامَةَ .

قَالَ : آيَتِ ضَفِّ جُدَّةٍ ، تَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مَعْدَةً ، فَأَوْرِدْهَا تِهَامَةً وَلَا تَهَابْ ، ثُمَّ
أَدْعِ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَحَابًّا .

فَاتَى شَطَّ جُدَّةٍ فَأَسْتَنَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةً . وَحَضَرَ الْحَجُّ ، فَدَعَا الْعَرَبَ
إِلَى عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً .

(١) ياقوت : ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : سادتها . [فصححتها] .

(٣) ياقوت : مولى . [وروايتنا أصوب] .

(٤) » : بالمشير . [وهو تصحيف أسندركه الناشر في التصحيحات] .

(٥) جواب الأمر يُجْزَم ولا يُجْزَم ، كما نَصَّ عليه النحاة .

(٦) نسخة "الخرائط الزكية" : نهر . [وقد اعتمدت رواية ياقوت لأن الكلام على البحر ، وليس

هناك نهر] . (٧) ياقوت : فاستنارها . [وهو تصحيف من الطابع] .

فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة، فدفع إليه ودًا . فحمله [إلى وادي القرى] فأقره^(١) بدومة الجندل . وسمى ابنه عبد ود . فهو أول من سمي به ، وهو أول من سمي عبد ود . ثم سُمّت العربُ به بعد^(٢) .

٥ وجعل عوف ابنه عامرًا الذي يقال له عامر الأجدار سادنا له . فلم تزل بنوه يسدّونَه حتى جاء الله بالإسلام^(٣) .

قال أبو المنذر : قال الكلبي : لحدّثني مالك بن حارثة الأجداري أنه رآه ، يعني ودًا . قال : وكان أبي يبعثني باللبن إليه ، فيقول : إسقِه إلهك . قال : فاشربه . قال : ثم رأيتُ خالد بن الوليد بعدُ كسره فجعله جدًا ذا .

٥٠

١٠ وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لخدمه . فحالت بينه وبين خدمه بنو عبد ود وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم . فهدمه وكسره . [وكان فيمن قُتل يومئذ رجل^(٦) من بني عبد ود] ، يقال له قطن بن شريح . فأقبلت أمه [فرأته مقتولا ، فأشارت] تقول :

(١) نسخة "الخرائط الزكية" : حمله فكان بوادي القرى بدومة الجندل . [وأكلت الرواية عن ياقوت]

(٢) ياقوت : بعده . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٣) » : فلم تزل بنوه يسدّونَه حتى جاء الإسلام . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٤) » : بعثني باللبن إليه فقال لي . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٥) نسخة "الخرائط الزكية" : فقتلهم . [وقد اعتمدتُ رواية ياقوت (ج ٤ ص ٩١٥)] .

(٦) » » » : فقتل يومئذ رجلا . [(ج ٤ ص ٩١٥)] .

(٧) » » » : أمه وهو مقتول وهي تقول . [وقد اعتمدت رواية ياقوت ولعل

"فأنشأت" تكون أحسن من قوله : "فأشارت" (ج ٤ ص ٩١٥)] .

أَلَا تِلْكَ الْمَسْوَدَةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ !
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ * لَهُ أُمٌّ بِشَاهِقَةِ رُؤُومِ !

ثم قالت :

يَا جَامِعًا ، جَامِعَ الْأَحْشَاءِ وَالْكَيْدِ ! * يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تُوَلِّدْ وَلَمْ تَلِدِ !

ثم أَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَشَمَّهَتْ شَهْقَةً ، فَالَت .

وَقَتِلَ أَيْضًا حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكْيَدِرِ ، صَاحِبِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ .

(٥١)

قال الكلبي : فقلتُ لمالك بن حارثة : صِفْ لِي وَدًّا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . قال :
« كَانَ يَمْتَنَلُ رَجُلٍ كَأَعْظَمَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، قَدْ ذُبِرَ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ ، مُتَرَّرٌ بِحُلَّةٍ ،
مُرْتَدٍ بِأُخْرَى . عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ ثَقَلَهُ [و] قَدْ تَنَكَّبَ قَوْسًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرْبَةٌ فِيهَا
لُؤَاءٌ ، وَوُفْضَةٌ ^(١) (أَيُّ جَنْبَةٍ) فِيهَا نَبِيلٌ » .

قال : رَوَّجَعَ الْحَدِيثُ .

(١) ياقوت : غَفَرٌ (ج ؛ ص ٩١٥) . [وَالرَّوَايَتَانِ صَحِيحَتَانِ ، وَلَكِنْ الضَّمُّ أَكْثَرُ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ
فِي « الْقَامُوسِ »] .

(٢) ياقوت : ذُبِرَ (ج ؛ ص ٩١٥) . ابْنُ الْقَيْمِ : ذُبِرَ أَيُّ نَقَشَ . [وَفِي رِوَايَةٍ أَرَادَهَا النَّاسُ
فِي التَّصْحِيحَاتِ : ذُبِرَ] . وَرِوَايَتُنَا صَحِيحَةٌ لِأَنَّ الذَّبْرَ الْكَتَابَةُ وَهُوَ مَا خَلَقْتَ فِيهِ الذَّلَالُ الْوَايَ .

(٣) ابْنُ الْقَيْمِ : رَفِضَةٌ فِيهَا نَبِيلٌ بِعَنَى جَعْبَةٍ . [وَلَا شَكَّ أَنَّ لَفْظَةَ « رَفِضَةٌ » مَحْذُوفَةٌ عَنْ « رَفِضَةٌ » ، قَالَ
فِي « لِسَانِ الْعَرَبِ » : « أَنْشَدَ ابْنُ بَرٍّ لِلشَّنْفَرِيِّ :

لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَبِيحًا * إِذَا آتَيْتُ أَوَّلَ الْعَدِيِّ أَفْشَعَرْتُ .

الرَّفِضَةُ هُنَا الْجَعْبَةُ ، وَالسَّبِيحُ النَّصْلُ الْمُدَّقُ [الْمُحْدَدُ] ، وَأَوَّلُ الْعَدِيِّ أَوَّلُ مَنْ يَمِيلُ مِنَ الرِّجَالِ » . أَنْظَرَ
مَا ذُقِيَ (وَفِي ضَمٍّ) ، (س ح ف)] .

قال : وأجابت عمرو بن لُحى مضر بن نزار، فدفع إلى رجل من هذيل، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر سِوَاً . فكان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخلة، يعبدُه من يليه من مضر^(١) . فقال رجل من العرب :

تَرَاهُمْ حَوْلَ قَبَائِلِهِمْ عَمُوكَافًا * كَمَا عَكَفَتْ هَذِيلٌ عَلَى سُوَاٍ .
تَفَلُّ جَنَابَهُ صَرَعَى لَدَيْهِ * عَتَاثُ^(٢) مِنْ ذَخَائِرِ كُلِّ رَاٍ .

وأجابه مَدِجُ . فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادى يَغُوْثَ . وكان بَاتِمَةٍ^(٣) باليمن، يقال لها مَدِجُ، تعبدُه مَدِجُ وَمَنْ والاها .

وأجابه هَمْدَانُ . فدفع إلى مالك بن مَرْتَدٍ بن جُشَمَ بن حاشد بن جُشَمَ^(٤) ابن خَيْرَانَ بن تَوْفٍ بن هَمْدَانَ يَعْوُقَ .

فكان بقرية يقال لها خَيَوَان، تعبدُه هَمْدَانُ وَمَنْ والاها من [أرض] اليمن^(٥) .
وأجابه حَمِيرٌ . فدفع إلى رجل من ذِي رُعَيْنٍ يقال له مَعْدِيكَرِبَ كَسْرًا .

(١) ياقوت : من بطن نخلة بعيدة من مضر (ج ٣ ص ١٨١) . [وفي تصحيف وتوهم ورهم لم يثبه لها الناشر فلم يثبه عليها] .

(٢) ياقوت : عتاث (ج ٣ ص ١٨٢) . [وهو تصحيف من الناصح أو لم يثبه لها الناشر فلم يثبه عليها] .

(٣) ياقوت : أنعم (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٤) : خَيَوَان (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٥) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولولا قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" لكان أوضح]

(ج ٤ ص ١٠٢٢) . ٢٠

فكان بموضع من أرض سبيل يقال له بلخع، تعبد^(١)ه خَيْرٌ وَمِنَ الْآلِهَةِ . فلم يزل^(٢) يعبدونه حتى هودهم ذو نواس .

فلم تزل هذه الأصنام تُعبد حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمَرَ بهنَّ .

- قال هشام : حَدَّثَنَا الْكَكَّالِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ (عليه السلام) : رُفِعَتْ لِيَ النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرًا رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، أَوَّلُ مَنْ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَحَمَى الْحَامِيَّ ، وَغَيْرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، وَدَعَا الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْبَهُ بَنِيهِ [بِهِ] قَطْنُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَوَثَبَ قَطْنٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُضْرَنِي شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ تَسْلِمُ وَهُوَ كَافِرٌ .
- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : وَرُفِعَ لِيَ الدَّجَالُ ، فِإِذَا رَجُلٌ أُعْوِرٌ ، آدَمُ ، جَعْدٌ . وَأَشْبَهُ بَنِي عَمْرُو بِهِ أَكْثَمُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ يُضْرَنِي شَيْئٌ إِيَّاهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .

(١) يافوت : تعبد . [وهو أحسن في السياق] . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٢) : فلم يزل تعبد . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٣) أي عمرو بن لحي .

(٤) أنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما نطق

القرآن الكريم . ولذلك أئتمدت رواية يافوت] . (ج ٤ ص ٩١٥) .

حَدَّثَنَا الْعَزِيزِيُّ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَبُو الْمُنْذِرِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَاسِلٍ الطَّائِيُّ عَنْ عَمِّهِ ، عَنَّتَرَةَ بْنِ الْأَحْرَسِ قَالَ :

كَانَ لَطِيئٌ صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ ^(١) الْفَلْسُ . وَكَانَ أَنْفٌ أَحْمَرُ فِي وَسْطِ جَبَلِهِمُ الَّذِي
يُقَالُ لَهُ أَجَا ، أَسْوَدَ كَأَنَّهُ تَمَثَّلَ إِنْسَانٌ . وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيُهْدُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَرُونَ عِنْدَهُ
عَتَاتِهِمْ ، وَلَا يَأْتِيهِ خَائِفٌ إِلَّا آمِنَ عِنْدَهُ ، وَلَا يَطْرُدُ أَحَدٌ طَرِيدَةً فَيُلْجَأُ بِهَا إِلَيْهِ إِلَّا
تُرِكَتْ لَهُ وَلَمْ تُخَفَّرْ حَوِيَّتُهُ ^(٢) .

وَكَانَتْ سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ ^(٣) ، وَبُولَانٌ هُوَ الَّذِي بَدَأَ بِعِبَادَتِهِ . فَكَانَ آخِرَ مَنْ سَدَنَهُ

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخرائط الزكية" وكتب فوقه : "صح" . وعلى الهامش تعليلتان قدسنا
المجلد على أطرافهما . وهذا نص الأول : "قال الخازمي : فُلْسٌ أَوَّلُهُ فاء مضمومة ثم لام ساكنة ،
فذكره" . وهذا نص الثانية : "قال ابن إسحاق : وكانت فُلْسٌ لَطِيئٌ وَمِنْ بَلِيَمٍ ، بِجَبَلٍ لَطِيئٍ بَيْنَ سَلْمَى
وَأَجَا ، كَذَا رَوَى ابْنُ هِشَامٍ . وَإِجْمَاعُ ثِقَاتِ النَّسَابِينَ أَنَّهُ الْفَلْسُ بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير
أَبُو الْقَاسِمِ [رحمه الله] . قُلْتُ [في] الْجَهْرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ [رحمه الله] : الْفَلْسُ صَنَمٌ كَانَ لَطِيئٌ فِي الْبَلَاهَايَةِ .
[وقد ضبطه في ياقوت بضم الفاء واللام] (ج ٣ ص ٩١١) . [وأنظر] (ح ٩ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ
الطَّبْعَةِ "

(٢) في نسخة "الخرائط الزكية" : وَكَانَ أَنْفٌ أَحْمَرٌ . [على جعل "كان" تامة] ولكنني أعمدتُ رواية
ياقوت لأنها أحسن .

(٣) الحوية كفنبة : استدارة كل شيء ، (عن القاموس) . والمعنى أن ما صار في حوزته وحرمة يترك له
ويقالها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه ، ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى
بقولهم A la ronde أي على مدى الاستدارة ، أو هي الحوية .

(٤) ياقوت : وكانت سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ .

منهم رجلٌ يقال له صَبْنِي^(١) . فاطردَ ناقةً خَلِيلَةً^(٢) لأمراةٍ من كلبٍ من بني عُلَيْمٍ ، كانت جارةً لمالكِ بنِ كُنْثومِ الشَّمْجِي^(٣) ، وكان شريفاً . فانطلقَ بها حتَّى وَقَفَهَا^(٤) بِفناءِ الفَلسِ . وخرجت جارةُ مالكٍ فأخبرته بذهابه بناقتها . فركبَ فرساً عُرِيّاً^(٥) ، وأخذ رُحْمَهُ ، وخرج في أثره . فادركه وهو عند الفَلسِ ، والناقةُ موقوفة عند الفَلسِ . فقال له : خَلِّ سَبِيلَ ناقةِ جارتي ! فقال : لِمَ تَرَبِّك ! قال : خَلِّ سَبِيلَهَا ! قال : أَتُخَفِّرُ^(٦) إِلَهَكَ ؟ فبَوَّأَ^(٧) له الرِّيحَ ، فحَلَّ عِقَالَهَا^(٨) وَأَنصَرَفَ^(٩) بها مالكٌ . وأقبلَ السَّادِنُ^(١٠) على الفَلسِ ، ونظر إلى مالكٍ ورفع يده وقال ، وهو يشير بيده [إليه] :

(١) الناقة الخيلية لها معانٍ كثيرة أوردتها في القاموس ، نختار منها الأوفق للقام وهو : التي تنتج وهي غزيرة فيجر ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتُحَلَّى هي للخب .

(٢) ياقوت : الشَّمْجِيّ (ج ٣ ص ٦١٢) . [فعل] رواية نسخة "الخرائط الزكية" تكون النسبة إلى بني شَمْجِيٍّ ، وعلى رواية ياقوت تكون إلى بني شَمْجٍ . والظاهر أن رواية نسخة "الخرائط الزكية" هي الأصح لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظه : صح وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات .

(٣) ياقوت : أوقفها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٤) » : بذهاب ناقتها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٥) » : فركب فرسا عربيا وأخذ رُحْمًا (ج ٣ ص ٦١٢) . [ورواية نسخة "الخرائط الزكية" أصح وأصدق ، لأن الفرس العُربِيَّ هو الذي بلا سرج . وفي ذلك إشارة إلى إسراع الرجل في نهضة جاريته وإعادة حقها إليها . ولما فكل أفراسهم حريسة ، ولا سيما إذا كانوا من الأشراف وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات] .

(٦) ياقوت : فتولاه الرِّيحَ (ج ٣ ص ٦١٢) [وهو تحريف تعضيف لم يتنبه إليه ناشر ياقوت . قال في القاموس : بَوَّأَ الرِّيحَ نحوه قابله به] .

(٧) ياقوت : رحل . (ج ٣ ص ٦١٢) [وروايتنا أمتن] .

(٨) » : إلى . (ج ٣ ص ٦١٢) .

يَا رَبِّ إِنْ مَالِكَ بْنِ كَلْثُومٍ ^(١) * أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بِنَابٍ عَلَيْكَ ^(٢)
وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَغْشُومٍ ^(٣) !

يُحَرِّضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَنَفَرٌ مَعَهُ
يَتَحَدَّثُونَ بِمَا صَنَعَ [مَالِكٌ] ^(٤) . وَفَزِعَ لَذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظِرُوا مَا يُصِيبُهُ
فِي يَوْمِهِ هَذَا . فَمَضَتْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصِبه شَيْءٌ . فَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ،
وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكٌ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِثُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ^(٥) ، أَخَذَتْ
مِنْهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْفَلَسُ يُعْبَدُ حَتَّى ظَهَرَ [تَدْعُو] النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَيْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمِرٍ الْغَسَّانِي ، مَلِكَ غَسَّانٍ ^(٦)

١٠ (١) رَدَدَ الشُّعْرَ الْأَوَّلَ فِي نَسْخَةِ " الْخَزَائِنِ الزَّكِيَّةِ " وَفِي يَاقُوتٍ هَكَذَا : " يَا رَبِّ إِنْ يَكُ مَالِكُ
أَبْنِ كَلْثُومٍ " يَاقُوتٍ (ج ٣ ص ٩١٢) . [وَأَنْتَ تَرَى الْبَيْتَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مُضْطَرَبٌ . لِذَلِكَ حَذَفْتُ مِنْهُ
كَلِمَةَ " يَكُ " لِتُسْتَقِيمَ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) يَاقُوتٍ : بِنَابٍ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَهَذَا الضُّبُطُ غَيْرُ مُضْطَبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى النَّابِ وَهُوَ
النَّاقَةُ الْمُسَيَّئَةُ الْمَوْصُوفَةُ بِأَنَّهَا عَلَيْكَ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

١٥ (٣) أَيْ غَيْرَ مَظْلُومٍ .

(٤) يَاقُوتٍ : مِنْ ذَلِكَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٥) * : طَرِدَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٦) * : شَيْمِرٌ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَالضُّبُطُ غَيْرُ مُضْطَبُوطٍ وَإِنْ كَانَ يَاقُوتٌ قَدْ أَثْبَتَ هُنَا
لَفْظَةَ الْأَبِّ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ ، بِخِلَافِ مَا فَعَلَ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى " مَنَاءَ " . وَأَنْظُرْ (ج ٥ ص ١٥) مِنْ هَلِهِ
الطَّبَعَةِ] . ٢٠

قلَّده إِيَّاهما ، يقال لهما مَخْدَمٌ وَرَسُوبٌ (وما السيفان اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة في شعره) ^(١)
 فقدم بهما على بن أبي طالب على النبي (صلى الله عليه وسلم) فتقلد أحدهما ثم دفعه
 إلى علي بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلده .

[تم كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين]

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

(ذيل في آخر النسخة التي أعتمدتها في الطبع)

اليَعُوبُ^(١) — صنمٌ لِحَدِيدَةٍ طَيِّثٌ . وكان لهم صنمٌ أخذته منهم بنو أسد . فقتلوا
اليَعُوبَ بعده . قال عبيد :

فقتلوا اليَعُوبَ بعبدٍ لهم * صنما . ففروا ياجديلا وأعدبوا

(أى لا تأكلوا على ذلك ولا تشربوا) .

بأجر — قال ابن دُرَيْدٍ [وهو] صنم كان للأزد في الجاهلية وعن جاورهم من
طَيِّثٍ وقُضَاعَةٍ . كانوا يعبدونه . بفتح الجيم ، وربما قالوا بجر بكسر الجيم .

نُقلت هذه النسخة من نسخة بخط الإمام العلامة أبى منصور موهوب بن أحمد
ابن الجوالقي رحمه الله ، ثم قُوبلت بها بحسب الطاقة .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١٠

(١) ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لأن اليعوب في اللغة الفرس السريع الطويل ، أو الجواد
السهل في عدوه ، أو البعيد القدر في الجرى . وبه سموا أفراسا مشهورة لهم ، كما ترى في كتاب "أنساب
الخيول" لابن الكلبي الجارى طبعه في مطبعة دار الكتب المصرية بتحقيقنا . [وفي قاموس الخيول الذى
جمعناه وألحقناه به] .

(٢) روى ابن الأثير في "النهاية" أنه يسمى بجر بالحاء المهملة . وقال أيضا في مادة (ب ج ر) إنه
كان في الأزد .

على هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه :

نقلت من خط ابن الجواليقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب ما نصه :

بلغت من أوله سماعا بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي أنا
ومحمد بن الحسين الإسكافي المحترم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسخة التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع
وعشرين وخمسمائة^(١) .

والحمد لله كثيرا . وعارضت بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر... بقراء [تي وهو]
يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [ونمسة] مائة وسمعه أخ [وه أبو] طاهر
إسحاق ولـ [بدي]^(٢) .

(١) أي أن الجواليقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخة الأولى التي نقلها من خط
أبن الفرات .

(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكنني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجواليقي ولديه
في "معجم الأدباء" . وأما السنة ، فن البديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر)
فقد سطا المجلد على بقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تنقيفها . وهي ليست لقباً
لأبي محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي .

وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "وفوق كل ذي علم عليم" بل بما أصطلح
عليه الساف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

المحقات

—

تَبَيَّنَتْ مصنفات ابن الكلبي

إن ابن النديم — الذي كان عاشا بعد ابن الكلبي بقرن ونصف تقريبا — هو أول من روى لنا في كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة في مدينة ليدسك (مع ما عليها من الحواشي والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لا يدعوان إلى الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات . فكان من حُسن حفظنا أننا وقفنا في كتاب "الوافي بالوفيات" للصفدي (المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) على ترجمة هشام ابن الكلبي مذيلة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد في كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما ما يكاد ينطبق على الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلى ما في رواية الصفدي من الزيادات الخاصة بأحد الكتب ؛ ونقلنا ما جاء منها في فهرست ابن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وعلقنا على ذلك كله ما هددتنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو التَّبَيَّنُ ؛

أولا - كتبه في الأحلاف

- ١ - كتاب حلف عبد المطلب ونخاعة .
- ٢ - كتاب حلف الفضول وقصة الغزال .
- ٣ - كتاب حلف كلب وتميم .
- ٤ - كتاب المغتربات [وفى ابن النديم : "المعران" . ولعل رواية الصفدي هي الأفضل لأنها منقولة ومضبوطة الحركات] .
- ٥ - كتاب حلف أسلم في قيس [وفى ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا - كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ - كتاب المنافرات .
- ٧ - كتاب بيوتات قريش .
- ٨ - كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ - كتاب الموءودات .
- ١٠ - كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "الموءودات" بدل "الألقاب" . وعندى أن رواية الصفدي هي الأفضل لأن سرد الكتب الآتي بيانها في يدها .

(٢) في الصفدي : "بن غيلان" (بالعين المعجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا في الكتب المخطوطة بالمطبعة .

- ١١ - كتاب الكُنى .
- ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
- ١٣ - كتاب خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- ١٤ - كتاب ألقاب قريش .
- ١٥ - كتاب شرف قصي بن كلاب [وولده] في الجاهلية والإسلام .
- ١٦ - كتاب ألقاب بني طابخة .
- ١٧ - كتاب ألقاب قيس عيلان^(١) .
- ١٨ - كتاب ألقاب ربيعة .
- ١٩ - كتاب ألقاب اليمن .
- ٢٠ - كتاب المثالب . [إنفرد ابن النديم بذكره] .
- ٢١ - كتاب نوافل قريش .
- ٢٢ - كتاب نوافل كنانة .
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد .
- ٢٤ - كتاب نوافل تميم^(٢) .

(١) أنظر الحاشية المقدمة عن الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردتها الصفدي "نوافر" بالراء المهملة . ولكننا أعتدنا رواية "الفهرست" التي تؤيدها رواية الصفدي نفسه عند ما سرد الكتب التي قبل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأيمان التي كانت تضم بها القبائل المذكورة . وسياق الكتاب الذي خصصه ابن الكلبي للأسماء الذين نقلوا أي أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

- ٢٥ - كتاب نوافل^(١) قيس .
 ٢٦ - كتاب نوافل^(١) زياد .
 ٢٧ - كتاب نوافل^(١) ربيعة .
 ٢٨ - كتاب تسمية من نفل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني إسرائيل^(٢) والعرب وقصة هجرس وأسماء قبائلهم^(٣) .
 ٢٩ - كتاب نوافل قضاة .
 ٣٠ - كتاب نوافل اليمن^(١) . [انفرد ابن النديم بذكره] .
 ٣١ - كتاب آدعاء زياد من معاوية^(٥) .

(١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصغدّي هذه الكلمة بالقباب "نفل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة المتبعة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "نفل" وقال الأستاذ أغسطس مُلَر (أو كما يسمى نفسه : امرو القيس الطحان = August Muller) في تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "نفل" أي كما فعل العلامة فلورجل في طبعه لكتاب الفهرست . ولكنني أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نفل" بالنون والفاء لأن هذه المادة معناها القسَم واليمين . وراجع متون اللغة وخصوصاً "تاج العروس" .

(٣) في الفهرست : "وبني إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما في الصغدّي] .

(٤) اعتمدت رواية الفهرست . والذي في الصغدّي : "وأسماء قبائل اليمن" وهو عندي غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التي يسمّى إليها الأشخاص المعنيون بلفظ "من" أي الذين أقسموا بالأيمان .

(٥) الذي في ابن النديم : "آدعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذي آدعاه زيادا هو معاوية] . وفي الصغدّي : "آدعاء زياد بن معاوية" [ولا ريب أن كلمة "بن" حرفها الناصح من كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ] .

- ٣٢ - كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١)
- ٣٣ - كتاب صنائع قريش .
- ٣٤ - كتاب المساجرات^(٢) .
- ٣٥ - كتاب المناقلات .
- ٣٦ - كتاب المعاتبات .
- ٣٧ - كتاب المشاغبات .
- ٣٨ - كتاب ملوك الطوائف .
- ٣٩ - كتاب ملوك كندة .
- ٤٠ - كتاب بيوتات اليمن .
- ٤١ - كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .
- ٤٢ - كتاب أفتراق ولد نزار .
- ٤٣ - كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصغدّي "بن. أمية" . والتحرّيف ظاهر . وقد أتمدنا رواية الفهرست في هذا الموضع ، وإن كان وقع هو أيضا في هذا التحريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذي في الصغدّي : "كتاب المشاجرات" . وقد أتمدت رواية الفهرست بالسّين المهملة ، لأن "المسجرة" معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشّين المعجمة فلا معنى لها في هذا السرد .

- ٤٤ - كتاب طسّم وجديس .
 ٤٥ - كتاب من قال بيتا من الشعر فنسب إليه . [سبكر ذكره تحت رقم ١١٣]
 ٤٦ - كتاب المعرفات^(١) من النساء في قریش .

ثالثا - كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ - كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ - كتاب [عاد] الأولى والأخرى .
 ٤٩ - كتاب تفرق عاد .
 ٥٠ - كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ - كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ - كتاب المسوخ من بني إسرائيل .
 ٥٣ - كتاب الأوائل .
 ٥٤ - كتاب أقيال^(٢) حمير .

(١) في ابن النديم : "المعرفات" . فاما "المعرفات" (بالقاف) فإخاها من قول العرب أخرج الرجل أى صار عريفا وهو الذى له عِرْق في الكرم . وأما "المعرفات" بالقاف ، فلم أهتم فيها لتخرج لغوى يوافق المعنى والمقام . لذلك اعتمدت رواية الصفدى .

(٢) في الصفدى : أقبال ، وفي ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدى واعتمدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأرائل ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقيال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة في ابن النديم من تحريف الناصح .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحاك^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غزيرة^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الخزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام^(٣) العرب .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [في آبن النديم كتاب سيوف^(٤)] .
- ٦٧ - كتاب الخيل .

(١) في آبن النديم : حقّ [وهو تحريف ظاهر من الناصح] .
 (٢) في الصفديّ : غرية بإعمال الراء [والصواب ما في آبن النديم . وهو اسم قبيلة معروفة] .
 (٣) في آبن النديم : حكام العرب [وأنا أفضل رواية الصفديّ] .
 (٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سياق تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدفاتن .
- ٦٩ - كتاب أسماء لحول خيل العرب . [وهو الذى سنظهره قريبا بعناية تامة من التحقين والتكبير] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [سماء ابن النديم الفداء ، وعندى أن رواية الصفدى أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب الكُفَّات .
- ٧٣ - كتاب الجحش .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبى عتاب [إلى] ربيع حين سألته عن العويس .
- ٧٧ - كتاب على بن زيد العبادى^(١) .
- ٧٨ - كتاب أبى زهر الدوسى .
- ٧٩ - كتاب حديث يونس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القرظ .
- ٨١ - كتاب السيوف^(٢) .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) مضطه في الصفدى بشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعاً — كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

- ٨٢ — كتاب اليمن و [أمر] سيف بن ذي يزن .
- ٨٣ — كتاب مناح أزواج العرب .
- ٨٤ — كتاب الوفود . [في ابن النديم "كتاب الوفود" ولا معنى لذلك سوى تحريف النسخ] .
- ٨٥ — كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ٨٦ — كتاب زيد بن حارثة . [حب النبي صلى الله عليه وسلم] .
- ٨٧ — كتاب تسمية من قال بيتا أو قيل فيه .
- ٨٨ — كتاب الديباج في أخبار الشعراء .
- ٨٩ — كتاب من نفي بأخواله من قريش .
- ٩٠ — كتاب من هاجر وأبوه حي ^(١) .
- ٩١ — كتاب أخبار الجن وأشعارهم ^(٢) .

خامساً — كتبه في أخبار الإسلام

- ٩٢ — كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٩٣ — كتاب دخول جرير على المجاج .

(١) هذه الكلمة ساقطة في ابن النديم .

(٢) في ابن النديم : "أخبار وأشعارهم" . [وتحريف النسخ ظاهر] .

- ٩٤ - كتاب أخبار عمرو بن معد يكرب . [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٥ - كتاب التاريخ ، [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٦ - كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .
 ٩٧ - كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٨ - كتاب صفات الخلفاء .
 ٩٩ - كتاب المصلين ^(١) .

سادسا - كتبه في أخبار البلدان .

- ١٠٠ - كتاب البلدان الكبير .
 ١٠١ - كتاب البلدان الصغير .
 ١٠٢ - كتاب تسمية من بالجهاز من أحياء العرب .
 ١٠٣ - كتاب تسمية الأرضين ^(٢) .
 ١٠٤ - كتاب الأنهار .
 ١٠٥ - كتاب الحيرة .
 ١٠٦ - كتاب منازل اليمن ^(٣) .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب الفهرست . وأما الواقي بالوفيات فقد أوردته هكذا "كتاب المصليب" (٩) .

(٢) في ابن النديم "قصة" . وكلا الرايتين وجية في قصة .

(٣) في ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وهو من الناحية] .

- ١٠٧ - كتاب العجائب الأربعة^(١) .
- ١٠٨ - كتاب أسواق العرب .
- ١٠٩ - كتاب الأقاليم^(٢) .
- ١١٠ - كتاب اشتقاق أسماء البلدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد أسفد منه ياقوت الحموي
- في معجم البلدان] .
- ١١١ - كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين^(٣) .
-
- سابعاً - كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب
- ١١٢ - كتاب تسمية ما في شعر أمراء القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .
- ١١٣ - كتاب من قال شعراً فنُسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .
- ١١٤ - كتاب المنذر، ملك العرب .
- ١١٥ - كتاب داحس والغبراء .
- ١١٦ - كتاب أيام فزارة ووقائع بني شيبان .
- ١١٧ - كتاب وقائع الضباب وفزارة .
-
- (١) هكذا في ابن النديم وفي الصنفى . والأنصح أن يقال "العجائب الأربع" .
- (٢) في الصنفى : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .
- (٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .
- (٤) في ابن النديم "أخبار الشعراء" وفيه سهو من النسخ .

- ١١٨ - كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ - كتاب الكلاب وهو يوم النسناس^(٢) .
 ١٢٠ - كتاب أيام بنى خنيفة .
 ١٢١ - كتاب أيام قيس بن ثعابة .
 ١٢٢ - كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ - كتاب مسيلة الكذاب وسبحاح .

ثامن - كتبه في الأخبار والأسماء

- ١٢٤ - كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ - كتاب السمر .
 ١٢٦ - كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ - كتاب المقطعات .
 ١٢٨ - كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم: كتاب يوم سنيق . [ولم أجد لهذا اليوم أثرا . لذلك اعتمدت رواية الصغدّي خصوصا أنه عبته بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الاسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض البعيدة عن البحر .
 (٢) في ابن النديم : "السنابس" . وفي النسخة العتيقة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و"ابن الأثير" و"العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] .
 (٣) في الصغدّي : "كتاب الإمام" . وعندى أنه تحريف من الناسخ . ولذلك اعتمدت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن ابن إسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني . [لم يذكره ابن النديم]
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمّهات النبيّ (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العواتك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنَى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والبحيران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [» »] .
- ١٤١ - كتاب الملوكيّ في النسب . [» »] .

(١) في ابن النديم : العواقل . [وهو غلط] .

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادي .

سمع أبا عبد الله المحاملي^(١)، ومحمد بن سَاحِد، وابن البختري^(٢)، وطبقتهما . فأكثر وجوده، وجمع فروعاً، حتى قال الخطيب : "بلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري الواعظ وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علي البادي^(٣)، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، وغيرهم . قال : "وحدثني الأزهرى أن ابن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو الحجة في صحة النقل، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلى أن مات . وقال لي العتيقي : هو ثقة مأمون، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث" .

وقال غيره : مات في شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

(١) في الأصل المطبوع الذي نقلنا عنه "البختري" وفي حاشيته "البحري" و"البحري" ولا أعلم في رجال الحديث رجلاً بهذه الأسماء . لذلك صححت عن "المشتبه" للذهبي وعن "تاج العروس" .

(٢) في الأصل المطبوع : البادي . [ومن العجيب أن يرد ذلك في كتاب للذهبي، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك، فقال في المشتبه (ص ٢٠) من طبعة لندن سنة ١٨٨١ التي وقف عليها العلامة يونس (Dr. P. De. Young) مانعه : أحمد بن علي البادي، وأعطأ من يقول "البادي" روى عنه الخطيب] .

قرأت بخط السلفي : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول
سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية
في ضبطه حجة في نقله .

(" من تذكرة الحفاظ " للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد ج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المَرزُبَانِيّ

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف
بالمَرزُبَانِيّ .

من بيت رياسة ونقاسة . كان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد ، وآبئه
هذا فاضل كامل ذكي راوية ، مكث مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ ممتع
المحاضرة والمذاكرة ، مقدّم في الدّول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة
في فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلم النحو واللغة ، فقد ألف
في أخبار جامعها ومصنفها والمتصدين لإفادتها كتاباً كبيراً سماه " المقتبس " .
يقارب العشرين مجلداً . ووزد في أثائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية
ما يُعَدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصنيفاً من
الجاحظ .

قال علي بن أيوب : دخلت يوماً على أبي عليّ الفارسيّ النحويّ ، فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المَرزُبَانِيّ . فقال : أبو عبد الله من
محاسن الدنيا .

وكان عضد الدولة فتناخسرو بن بويه — على كبره وتعظمه — يحتاز بباب أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال ابن أيوب : وسمعت أبا عبد الله يقول : سؤدت عشرة آلاف ورقة ، فصيح لي تبييضاً منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المرزباني يقول : كان في داري نحسون ما بين لحاف ودواج ، معدة لأهل العلم الذين يبيتون عندي . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روى عنهم ، سمع منهم في داره .

وكان — عفا الله عنه — مستهترا بشرب الخمر ، فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قنينة حبر وقنينة نحر ، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله ، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟ (يعني قارورة الحبر وقارورة الخمر) .

وكان أبو عبد الله معتزليا ، وصنف كتابا في أخبار المعتزلة ، كبيرا . وآخذه أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة ، ولا يبين في تصانيفه الإجازة من السماع ، بل يقول في كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة من الرواة .

توفي ليلة الجمعة (وقيل في يوم الجمعة) الثاني من شوال سنة ٣٨٤ . وكان مولده في سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه . ودفن بداره بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي .

تَبَيَّنَ مَا صَنَّفَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ

- ١ - كتاب المونق . في أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلى الدولة العباسية . مستوفى الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافي على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم) .
- ٢ - كتاب المستنير . في أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أقولهم بشار ، وأحرم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماء ابن النديم « كتاب المسنين » ولعل رواية القفطي أصح] .
- ٣ - كتاب المفيد . (وهو مفيد كاسمه) في أخبار المقلِّين من الشعراء وتُكَّاهم ، ومذاهبهم ، إلى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أورد ابن النديم تفصيلا شافيا عليه] .
- ٤ - كتاب المعجم . في أسماء الشعراء وتُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم ، على الاختصار . ألف ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم] .
- ٥ - كتاب الموشح . فيه ذكر المأخذ من العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثائة ورقة . [سماء ابن النديم : " الموشح " وأورد عليه تفصيلا . ولعل تسميته أفضل من نسبة القفطي] .
- ٦ - كتاب الشعر . يشتمل على ما يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من ألفي ورقة [أنظر التفصيل الشافي عليه في فهرست ابن النديم] .
- ٧ - كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [في ابن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

- ٨ - كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
- ٩ - كتاب أشعار تنسب إلى الجُن . مائة ورقة .
- ١٠ - كتاب المقتبس^(٢) . في أخبار النحويين واللغويين والبائسين^(٣) . ثلاثة آلاف ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ - كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه دون المائة ورقة] .
- ١٢ - كتاب الرياض . في أخبار المتيمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وأنظر التفصيل الشافى عليه في " فهرست " ابن النديم] .
- ١٣ - كتاب الرائق . فيه أخبار المغنى والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم : " الرائق " وعرف به . ولعل تسمية القفطى أفضل] .
- ١٤ - كتاب الأزمنة . في ذكر الفصول الأربعة ، وما قالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرؤود . نحو ألفى ورقة . [أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم ، ص ١٣٢ س ٢٠] .
- ١٥ - كتاب الأنوار والثمار . في إوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه] .

(١) في نسخة القفطى : الحسن . [والتصويب يستفاد من كلام ابن النديم وتفصيله] .

(٢) يوجد " بالخزانة الزكية " نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : " نور القبس المختصر من المقتبس " .

(٣) عندى شك في صحة هذه الكلمة ، لأنها في الأصل مكتوبة بطريقة مبهمه مهملة . وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار ابن النديم إلى كتاب سماه " سحاب المستين " .

- ١٦ - كتاب أخبار البرامكة . [من ابتداء أمرهم إلى انتهائهم ، مشروحا] .
خمسمائة ورقة .
- ١٧ - كتاب التهاني . خمسمائة ورقة .
- ١٨ - كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .
- ١٩ - كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب العيادة] .
- ٢٠ - كتاب التعازي . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب المغازي] .
- ٢١ - كتاب المراكبي . خمسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٢ - كتاب المعلّى . في فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٣ - كتاب المُفَصَّل . في البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماه ابن النديم :
المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .
- ٢٤ - كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره
ابن النديم] .
- ٢٥ - كتاب تنقيح العقول . مبوب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن
النديم " تلقيح العقول " وأورد عنه تفصيلا شافيا] .
- ٢٦ - كتاب المُشَرَّف . في آداب النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة
(رضى الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف وخمسمائة ورقة .
[قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .
- ٢٧ - كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

- ٢٨ — كتاب المُتَوَجِّع . في العدل وحسن السيرة . ثلثمائة ورقة . [في ابن النديم : أكثر من ١٠٠ ورقة] .
- ٢٩ — كتاب المُدَبِّج . في الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة . [وسماه ابن النديم "كتاب المديح" . ولعل الصواب ما في الففطى] .
- ٣٠ — كتاب الفَرَج . مائة ورقة . [في ابن النديم : الفرج] .
- ٣١ — كتاب الهدايا . ثلثمائة ورقة . [يذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .
- ٣٢ — كتاب المُزَنَحَرَف . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثمائة ورقة .
- ٣٣ — كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .
- ٣٤ — كتاب الدعاء . مائتا ورقة .
- ٣٥ — كتاب الأوائل : مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم الذي قال : إنه نحو ألف ورقة] .
- ٣٦ — كتاب المُسْتَظَرَف . في النوادر والحقى . أكثر من ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : المستظرف] .
- ٣٧ — كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مُدَح . مائتا ورقة .
- ٣٨ — كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رآه ابن النديم بخطه] .
- ٣٩ — كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

٤٠ — كتاب المنير . في التوبة والعمل الصالح [والتقوى والورع] . أكثر من
ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .

٤١ — كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .

٤٢ — كتاب أخبار المختصرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباء الرواة")

[والكتب الآتية قد أفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]

٤٣ — كتاب شعر حاتم الطائي .

٤٤ — كتاب أخبار عبد الصمد بن المعتل . (كرر ذكره في موضعين) .

٤٥ — كتاب ذم الجبابرة .

٤٦ — كتاب أخبار أبي عبد الله محمد بن حمزة العلوي .

٤٧ — كتاب أخبار ملوك كندة .

٤٨ — كتاب أخبار أبي تمام .

٤٩ — كتاب أخبار أبي حنيفة النعمان بن ثابت .

٥٠ — كتاب أخبار شعبة بن الحجاج .

٥١ — كتاب ذم الدنيا .

٥٢ — كتاب نسخ اليهود إلى القضاة .

٤

ابن عَلِيٍّ

الحسن بن عَلِيٍّ بن الحسين بن عليّ بن حبيش بن سعد أبو عليّ العَتَرِيّ،
الأديب اللغويّ الأخباريّ، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهُدبَة بن خالد، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله
أبن مروان بن معاوية، وقعنّب بن المحور الباهليّ، وأبي الفضل الرياشيّ .

روى عنه قاسم بن محمد الأنباريّ وزيه .

وكان صدوقا .

وآسم أبيه عليّ، ولقبه عَلِيْلٌ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كُلُّ المحبين قد ذَمُّوا الشَّهادَ وقد * قالوا بأجمعهم : طُوبَى لمن رَقدا !

وقلتُ: ياربِّ، لا أهوى الرُّقادَ ولا * ألهو بشيء سوى ذكري له أبدا !

إن نمتُ، نام فؤادي عن تذكُّره ؛ * وإن سهرتُ، شكّا قلبي الذي وجدا !

مات رحمه الله في سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ هـ من رأى .

فما رأيته من تصنيفه — وهو بخطه، وملكته، والله الحمد — كتاب النوادر .
(عن "إنباه الرءاء" للقنطري)

٥

الحواليقي

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور]^(١) . من ساكني دار الخلافة ،
إمام في اللغة، والنحو، والأدب . وهو من مفانر بغداد .

قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، ولازمه ، وتلمذ له ،
حتى برع في فنه . وهو متدين ، ثقة ، غزير الفضل ، وافر العقل ، مليح الخط ، كثير
الضبط . [وروي عنه السمعاني وابن الجوزي وتاج الدين الكندي وهو مُجَمَّعٌ
في اللغة]^(٢) .

صنف التصانيف ، وانتشرت عنه ، مثل : شرح أدب الكاتب ، والمعرب ،
ونثمة درة الغواص ، [وكتاب العروض]^(٣) إلى أمثال ذلك .

وخطه مرغوب فيه ، يتنافس الناس في تحصيله والمغالاته له .

[وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة . وكان في اللغة أمثل منه
في النحو]^(٤) .

وكان إماما للإمام المقتفي ، يصلي به [الصلوات الخمس]^(٥) .

وحدث له مع ابن التلميذ ، الطيب ، حكاية عنده ، وهو أنه لما حضر للإمامة
بالمقتفي ، ودخل عليه أقول دخلة ، فما زاده أن قال : " السلام على أمير المؤمنين
ورحمة الله ! " فقال له ابن التلميذ ، وكان قائما ، وله إدلال الصحبة ، والخدمة
بالذات : " ما هكذا يُسَلَّمُ على أمير المؤمنين ، يا شيخ ! " فلم يُقْبَلْ ابن الحواليقي عليه ،

(١) الزيادة عن " الوافي بالوفيات " الموجودة قطعة منه بخط المؤلف في خزنة صديق المنفصال أحمد
تيجور باشا .

(٢) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار " .

وقال للقتنى : " يا أمير المؤمنين ! سلامى هذا هو ما جاءت به السنة النبوية ! " وأسند له خبراً في صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! لو حلف حالف أن نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة الخنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُفكَّ ختم الله إلا بالإيمان^(١) . فقال له : صدقت وأحسنت فيما فعلت . وكأنما ألهم^(٢) ابن التلميذ حجراً ، مع أنه كان ذا فضل ومشاركة .

وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه ، وأكثر . وأخذ الناس عنه علماً جماً [ونواده كثيرة]^(٣) .

وكان مولده في سنة ٤٦٦ . وتوفي رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم سنة ٥٣٩ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضي القضاة الزينبي بجامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لأبن الخشاب) :

وَرَدَّ الْوَرَى سَلْسَالَ جَوْدِكَ فَأَرْتَوْوَا ، * وَوَقَفْتُ خَلْفَ الْوَرْدِ ، وَفَسَّةَ حَائِمٍ ،
حَيْرَانَ أَطْلُبُ غَفْلَةً مِنْ وَارِدٍ * وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَرَاخُحٍ]^(٤)

[ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي مفسر المناومات وذكرها في الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للمحافظ :

- (١) في الأصل : " ولن يقل ختم الله إلا بالإيمان " . [وهو مسخ من النسخ . والتصحيح عن ابن خلكان وعن "الوافي"] .
- (٢) في الأصل : ألبم . وكذلك في ابن خلكان . [والصواب ما وضعناه في المتن ، كما يقتضيه الذوق من اللغة . وهو كذلك في "الوافي"] .
- (٣) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" .
- (٤) الزيادة عن الوافي بالوفيات . (بالخزانة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يُغفرا .
كون الجوالقيّ فيها ملقيا * أدبا وكون المغربيّ معبرا .
فأسير لـ^(١)صكته تمل فصاحة * وغفول فطتة تعبر عن كرا^(٢) .

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقيّ^(٢)
(كان أسن أولاد أبيه) : كنتُ في حلقة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم
جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرءون عليه . فوقف عليه شاب ،
وقال : ياسيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما
وتعرفني معناهما . فقال : قل ! فأنشد :

وَصَلُّ الحبيبَ جنَانُ الخُلْدِ ، أسكنها * وهجرهُ النارُ ، يصليني به النارا .
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * إن لم يزرنى ، وبالخوزاء إن زارا .

فلما سمعهما والدي ، قال : يا بني ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ،
لا من صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فأستحي والدي من أن يُسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وآلى على نفسه
أن لا يجلس في موضعه ذاك حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس
والقمر . ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب .
[ثم جلس^(١)]

[قال أبو محمد إسماعيل^(١) : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس
إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ؛ وإذا كانت بالخوزاء ، كان في غاية
القصر . فكأنه يقول : إذا لم يزرنى ، فالليل عندي في غاية الطول ؛ وإن زارني ،
كان في غاية القصر .
(عن "إنباء الرواة" للقفطي)

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) في "الوافي بالوفيات" : أنجب .

ابن ناصر السلاحي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلاحي ، أبو الفضل ، ساكن درب الشاكرية ببغداد ، إحدى محال الشارقة . حافظ الحديث ، متقن ، له حظ كامل من اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خبيراً برجال الحديث في زمانه . يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية الصنعة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا . وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ هـ وجدته لأتمه أبو حكيم الخبري الفرضي . ويقال : إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة^(١) . وقيل له يوماً : إن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون لجماله ، فقال : كان ميله إلى أبي أكثر .

أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٧٣ هـ ، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ هـ ، وأُخرج من الغد ، وصُلي عليه بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصُلي عليه . ثم حمل إلى الحربية ، فصُلي عليه بها ، ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبي منصور بن الأتباري الواعظ .

(عن "إنباء الرأه" للقفطي)

(١) في الأصل : الصباية .

٧

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، أبو محمد بن أبي منصور اللغوي .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وفور ، صاحب سكرينة وسميت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلى الجانب الغربي ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "إنباه الرءاء" للقفطي)

٨

إسحاق بن الجواليقي

إسحاق بن نوهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب . وروى عنه الناس وتصدر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ . وتوفي يوم الأربعاء حادي عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ هـ وصلى عليه يوم الخميس ثاني عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

(من "إنباه الرءاء" للقفطي)

الفهارس التحليلية

و

تكلفة أسماء الأصنام

الفهرس التحليلي الأول

ديانات العرب

الأجبار — طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ .

الأصنام — إستخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ — تسميتها بأسمائها التي كانت باقية فيهم

حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوخ الأصنام عند العرب ٩ ، ١٠ —
من هو الذي بدأ بأخذها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ و ١٠ — أعظمها
عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ — طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ،
أمره بإخراجها من المسجد وتحريقها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ — عدم دق
الحيض من النساء من الأصنام — عدم تمسحهن بها — كن يقفن ناحية منها ٣٢ —
أول عبادتها — كان بنو شيث يأتون جسد آدم في مقارة بجبل في الهند فيمظمنونه
ويترحمون عليه ٥٠ ، ٥١ — تشبه بنى قابيل بهم ونحتهم صنما يدورون حوله —
عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها — كان أقاربهم يعظمونها
ويسعون حولها ٥١ — ثم بالقوا في إعظامها وعبدوها ، جاء الطوفان فأغرقها
وجرها الماء إلى جنة روارتها الريح ٥٣ — عمرو بن لحي يستنيرها ثم يذهب بها
أوران الحج ويدعو العرب قاطبة إلى عبادتها ٥٤ — زوال عبادتها وهدمها بأمر
النبي ٥٨ .

الأنصاب — إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان — الدور حولها ٣٣ — وهي حجارة كان

العرب يعبدونها ، طوافهم بها — ذبحهم العتائر عندها ٤ (وأنظر العتائر) .

الإهلال — صيفته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان — أصل عبادتها بمكة وبلاد العرب والسبب في ذلك — أول من نصبها بمكة ومقرها في بلاد العرب ومقر مناسكها وأساليب عبادتها ٦ — بيان السبب الذي دعاه الى عبادتها وأستحضاره لها من مدينة البقاء بالشام — نصبه لها حول الكعبة ٨ — صدور الكلام

في الجاهلية من أجوانها ١٢ .

التلبية — صيغتها عند قبيلة عك ٧ .

الجن — من كان يعبدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَار — هو الطواف حول الأنصاب — شمرهم فيه ٢ (وأنظر الأنصاب) .

دين إبراهيم وإسماعيل — عبادة العرب للأوثان مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل

٦ — القليلتان اللتان كانتا على بقية منه ١٣ .

الصنم — هو مثل صورة الانسان من خشب أو ذهب أو فضة ٣ (وأنظر الأصنام) .

العنائر (جمع عنيرة) — هي ذبايحهم لأصنامهم ٣٤ .

العتر — موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر في ذلك ٣٤ .

النصرانية — إنتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوثن — هو صورة الإنسان من الحجارة ٣ (وأنظر الأوثان) .

اليهودية — إنتقال بني همدان من عبادة يعوق وبني حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١٠ ، ١١ —

إنتقال تبع وأهل العين من عبادة رثام إلى اليهودية ١٢ — إنتقال حمير ومن

والاها من عبادة نسر إلى اليهودية في أيام ذى نواس ٥٨ .

الفهرس التحليلي الثاني

البيوت المعظمة عند العرب

- رُضَى — بيت لبنى ربيعة هدمه المستوغر ٣٠ (أنظر رضاء في الفهرس الثالث) .
- قصر سنداد — (أنظر كعبة سنداد) .
- القليس — كنيسة بناها أبرهة الأشرم باليمن ٤٦ [وفي الحاشية] — سعى أبرهة في صرف العرب عن حجهم إلى مكة وتحويهم إليها — ما فعله العرب لتحقيرها — غضبه عليهم ونزوجه بالقييل والخبشة لهدم الكعبة ٤٧ .
- الكعبة — وجود الأصنام في جوفها وحولها ٢٧ .
- سعى بعض العرب في إقامة بيت بالحوراء يضاهون به كعبة مكة ، لاستمالة كثير من الناس إليهم — رفض قومه لذلك — ذمه لهم ٤٥ .
- كعبة سنداد — من كان يعبدها — موضعها — ذكرها في الشعر — لم تكن بيت عبادة بل منزلا شريفا ٤٤ ٤٥ ٤٦ .
- كعبة نجران — من يعبدها — موضعها ٤٤ — ذكرها في الشعر — رواية في أنها لم تكن كعبة عبادة بل غرفة لهم — بل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .
- رثام — (أنظر الفهرس الثالث) .
- بيت العزى — (أنظر العزى في الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصنام الواردة في كتاب آبن الكلبي

إساف ونائلة — حكايتهما ومسخهما ٩ — وضعهما بالكعبة للوثقة — ثم عبادتهما — أحدهما بلصق الكعبة — نقله إلى جانب الأثر في موضع زمزم — النحر عندهما —
الشعر فيهما ٢٩ .

الأقيصر — من كان بعده — موضعه — الحلف به في أشعارهم ٣٨ ٣٩ — جهم إليه وحلق رؤسهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالدقيق — ما تفعله هوازن من أخذ هذا الشعر وخبزه وأكله ٨ ٤ — تعبير العرب لهم في ذلك في أشعارهم ٩ ٤ ٥٠ .
باجر (أوباجر) — من الذين عبدوه ٦٣ .

ذوالخلصة — مآذته — هيئته — نقشه — موضعه — سدنته — العرب الذين كانوا يعظمونه —
الشعر فيه ٣٤ ٣٥ — هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار في بنيانه وأحترقه — شعر امرأة في ذلك ٣٦ — موضعه في عهد المؤلف — حديث في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعا له —
موضعه — استقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التبرص —
ما صنعه أمرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وبشتمه — أمرؤ القيس أول من أخفاه . وبقي أمره مهملا حتى جاء الإسلام ٧ ٤ .

رُضَاء (وهو رضى) — كسره في الإسلام — شعر في ذلك ٣٠ .

رُسام — بيت لحير بصنعاء يضاهى البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للقائمين بعبادته — هدمه وما سببه — عدم وروده وحده في الشعر وعدم التسمية به

السجة — (أنظر الكلام عليها في ملزة الكتاب) .

سعد — ما هو — من كان يعبد — شعر في شتمه ٣٧ .

سَعِير (ولا تقل سَعِير كأمير) — من كان يعبد — الشعر فيه ٤١ .

سُواع — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — سدنته — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشعر

١٠٤٩ — من عبده — شعر في عبادته ٥٧ .

ذوالشَّرى — من كان يعبد — الشعر فيه ٣٨ .

عائم — من كان يعبد — الشعر فيه ٤٠ .

العزى — الشعر الوارد فيها ١١ — التسمية بها — أول من اتخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت

عليها ١٨ — هي أعظم الأصنام عند قريش — إهداء الرسول لها — قريش تحب لها

شعبا خاصا بها مضاهاة لحرم الكعبة — الشعر في ذلك ١٨ ، ١٩ — تعظيم قريش

لها وشعرهم في ذلك ٢١ ، ٢٢ — ورودها في الشعر ١٩ ، ٢٠ — منحرها

(وأسمه الغنم) وذكره في أشعارهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢٠ ، ٢١ — ترك

عبادتها في الجاهلية والشعر في ذلك ٢١ ، ٢٢ — سدنتها والشعر في بعضهم ٢٢ —

نهى النبي عن عبادتها — اشتداد ذلك في قريش — تحرف أبي أحيحة من ترك

عبادتها وهو في مرض موته — ضمان أبي طهب له أن عبادتها باقية ٢٣ — خالد

ابن الوليد يقتل سادنها في عام فتح مكة — شعر في رثاء سادنها ٢٤ — مكانها

وأستصلها ٢٥ — إغراء سادنها لها على خالد والشعر في ذلك ٢٦ — تعظيم

قريش لها — غنى وباهلة يعبدونها معهم — خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر

وثنها — هي التي أمتازت بتعظيم جميع العرب لها — قريش تخصها دون غيرها

بالزيارة والهدية ٢٧ .

- العُزَّى — (التي كانت بخلة) شعرفيا ٤٤ .
- عم أنس (هو عيانس) — ٤٣ .
- عميانس — من كان يعبد — موضعه ٤٣ — قسمتهم أنعامهم وحرثهم بينه وبين الله تعالى —
ترجيحهم لنصيب الصنم ٤٤ .
- الفلس — صنم طيئ هدمه على ١٥ — من عبده — صفته وهيبته — طريقة عبادتهم له — حرمة
٥٩ — سقوط حرمة — السيفان اللذان كانا معه ٦١ .
- ذر الكفَّين — من كان يعبد ٣٧ — إحراقه بعد البعثة النبوية — الشعر الوارد فيه ٣٧ .
- المالات (صنم كان محفورة مربعة بالطائف) — أصلها — سدتها — بيتها الذي كانت تعظمه قريش وجميع
العرب ١٦ — التسمية بها — موضعها اليوم — الإشارة إليها في القرآن —
رفى الشعر — هدمها ونحرقها ١٦ ، ١٧ — ثقيف تخصها دون غيرها بالزيارة
والهدية ٢٧ — ورودها في الشعر ٤٣ .
- مناة — التسمية بها — موضعها — تعظيم العرب لها — القبائل التي كانت تبلغ في ذلك ١٣ —
لا يتم جهنم إلا بخلق رومهم عند هذا الصنم والإقامة عنده — ذكره في أشعارهم
ذكره في القرآن — هدمه في عهد النبوة ١٤ ، ١٥ — السيفان اللذان وضعهما ملك
عسَّان بجانيه — أحدهما ذر الفقار سيف الإمام علي — ما ورد فيه من الشعر ١ —
الأوس والخزرج تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ .
- منافس — التسمية به — عدم علم المؤلف بموضعه ولا بمن نصبه — شعرفيه ٣٢
- نائلة — (أنظر إيساف) .
- نسر — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم ورود شعرفيه على قول المؤلف ١١ — الشعر
الوارد فيه عن ياقوت ١١ — من عبده — موضعه ٥٧ ، ٥٨ .

نهم — مَن كان يعبدُه — التسمية به — آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق بالنبي ويسلم ويضمن له إسلام قومه — الشعر الوارد فيه ٤٠٣٩ .

هبل — أعظم الأصنام في جوف الكعبة — كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان — أدركته قریش ويده مكسورة فجعلوا له يدا من ذهب — أول من نصبه خزيمه — وبه كان يسمى — كان عنده سبعة أقداح يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن كان صريح النسب أو ملصقا ٢٨٠٢٧ .

وڈ — القبيلة التي كانت تعبدُه — موضعه ١٠ — مَن عبده — موضعه — التسمية به — سادنه — كان يرسل اللبن إليه مع ولده فيشر به — كسر خالد بن الوليد له ٥٥ — الحرب التي حصلت لأجل هدمه — ما قالته إحدى الأمهات حين رأت ولدها مقتولا ٥٥ — صفته وهيبته ٥٦ .

اليعبوب — من عبده — والشعر فيه ٦٣ .

يصوق — القبيلة التي كانت تعبدُه — موضعه — عدم وروده في الشعر ١ — مَن عبده — موضعه ٥٧ .

يفسوث — القبيلة التي كانت تعبدُه — الشعر الوارد فيه ١٠ — مَن عبده — موضعه ٥٧ .

تكملة

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب
التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب

تكملة

جمعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

- آزر — صنم كان تاج إبراهيم (عليه السلام) سادناه على ما قاله بعض المفسرين . وروى عن مجاهد في قوله تعالى "آزَرَ أَصْنَامًا" قال : لم يكن بآبيه ، ولكن آزر أسم صنم ، فوضعه نصب على إضمار الفعل في التلاوة كأنه قال : وإذا قال إبراهيم أتخذ آزر إلها ، أتخذ أصناما آلهة . وقال الصغاني : التقدير أتخذ آزر إلها ، ولم ينتصب بأخذ الذي بعده لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى مفعوليه . (عن تاج العروس)
- الأسنم — صنم أسود . قال الجوهري : والأسنم في قول الأعشى :
رضيى لبان ندى أم تحالفا
بأسنم داج عوض لا تنفرق
(عن تاج العروس)
- الأشهل — صنم . ومنه بنو عبد الأشهل لحى من العرب . (عن تاج العروس)
- الإلهة — الأصنام . هكذا في سائر النسخ [أى نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآلهة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويذكرك وأهلك" وهي القراءة المشهورة . قال الجوهري : وإنما سميت الآلهة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسمائهم تتبع اعتقاداتهم ، لا ما عليه الشئ في نفسه . فتأمل ذلك . (عن تاج العروس)
- أوال — صنم لبكر وتقلب أبى وائل . (عن تاج العروس)
- البجة — صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)
- بسن — بيت لطفان . بناء ظالم بن أسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة . فرجع إلى قومه ، فبنى بيتا على قسدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال : هذان الصفا والمروة . وأجترأ به عن الحج . فأغار زهير بن جناد الكلبي فقتل ظالما وهدم بناءه . (عن تاج العروس)

بعل — اسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب ، ومثله في نسخ الصحاح ويؤيده قوله تعالى " وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين " وفي نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله في كتاب المجرد لكرام . وقال مجاهد في تفسير الآية : أي أتدعون إلها سوى الله : وقال الراغب وسي العرب معبودهم الذي يتقربون به إلى الله بعلا لا اعتقادهم الاستعلاء فيه (عن تاج العروس)	الجبهة — في الحديث صنم كان يعبد في الجاهلية . (عن ابن سيده) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)
البحيم — صنم والتمثال من الخشب ، والدمية من الصيغ كذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والصواب من الصيغ . (عن تاج العروس)	بحريش — كزير . صنم كان في الجاهلية : هكذا في سائر النسخ [أي نسخ القاموس] وهو غلط والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغاني والحافظ وزاد الأخير : " وإليه نسب عبد جريش المذكور والد عبد قيس " فتأمل . (عن تاج العروس)
بلج — صنم . بيت الربة — هو البيت الذي بنى على الآلات . (عن تاج العروس)	الجلسد — باللام ، اسم صنم كان يعبد في الجاهلية وذكره الجوهري في ترجمة جسد على أن اللام زائدة ، قال الشاعر : فبات يهتاج شقارى كما يهقر من يمشى إلى الجلسد (عن تاج العروس)
الجببت — كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك . وقال الشعبي في قوله تعالى : " ألم تر إلى الذين أولوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجببت والطاغوت " قال : الجببت السحر ، والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس : الطاغوت كعب بن الأشرف والجببت حيي بن أخطب . وفي الحديث " الطيرة والعيافة والطرق من الجببت " (عن تاج العروس)	جهاز — صنم كان لهوازن . (عن تاج العروس)
الدار — صنم سمى به عبد الدار بن قصي بن كلاب أبو بطن . (عن تاج العروس)	الدوار — اسم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال الأزهري : وهو صنم كانت العرب تصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به . واسم ذلك الصنم والموضع " الدوار " . ومنه قول امرئ القيس : فعن لنا سرب كأن نعاجه عداوى دوار في ملاء مدبل .

أراد بالسرب ، البقر ونعاجه إناته . شبيها في مشيا
وطول أذناها بجوار يدرن حول صنم وعطين الملا ،
المدليل أى الطويل المهدب . قال شيخنا : وقبل
إنهم كانوا يدورون حوله أسابيع كما يطاف
بالكعبة . ونقل الخفاجى عن ابن الأبارى
جارية كانوا يدورون حولها تشبها بالطائفين
بالكعبة . ولذا كره الزخشرى وغيره أن يقال .
دار بالبيت . بل يقال : طاف به .

(عن تاج العروس)

الربة — هى اللات في حديث عمرو بن مسعود
النفقى ، لما أسلم وعاد إلى قومه ، دخل منزله
فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتى الربة يعنى اللات
وهى الصخرة التى كانت تمبدها ثقيف بالطائف
وفى حديث ولقد ثقيف كان لهم بيت يسمونه
الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلموا هداه
المغيرة .

(عن تاج العروس)

الربة — كعبة كانت بجمران المذبح وبني الحرث بن
كعب .

(عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)

ذو الرجل — صنم حجازى .

(عن تاج العروس)

الزور — كل ما يخذل ربا ويعبد من دون الله تعالى
كالزور بالنون . وقال أبو سعيد : الزور الصنم .
وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو
زور : وقال السيد مرتضى شارح القاموس :
ويقال إن الزور صنم بعينه كان مرصا بالجواهر
فى بلاد الدادر .

(عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الأخير من ضمن الأغاليط
الكثيرة الواقعة فى طبعة تاج العروس وصوابه
الداور بفتح الراء كما يشهد به ياقوت
(ج ٢ ص ٤٢٥) وقد وصف لنا الصنم بأنه
من ذهب : وعينه ياقوتان ، وكان فوق جبل
يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن سمرة
ابن حبيب بعد أن فتح ناحية بجستان فى أيام
عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر
أهلها فى جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من
معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على
الصنم فقطع يديه وأخذ اليافونتين ، ثم قال للزبان
دونكم الذهب والجواهر فأنما أردت أن أهلك
أنه لا ينفع ولا يضر) .

الزون — بالصنم وما يخذلها ويعبد من دون

الله كالزور ، وأتشد الجوهري بالجرير :

يمشى بها البقر الموشى أكرمه

مشى الهرازد تبقى بيعة الزون

وهو بالفارسية زون يشم الزاى الشين . قال حميد :

* ذات المجوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وتصب وتزين)

قال ربيعة :

* وهنائة كالزون يجلى صنمه *

(عن تاج العروس ، وشفاء الغليل للخفاجى)

الشارق — صنم كان فى الجاهلية ، وبه سموا

عبد الشارق .

(عن تاج العروس)

- الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن ابن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام فلعل ابن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد سميت العرب عبيد شمس ، وهو بطن من قريش قيل سموا بذلك الصنم ، وأول من تسمى به سبأ ابن يشجب . (عن تاج العروس)
- صدأ — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)
- صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب للسعودي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)
- الضجار — صنم عبيد العباس بن مرداس السلي وروسله . (عن تاج العروس)
- ضيزن — صنم ، ويقال الضيزان صتان التندر الأكبر كان آتخذهما يباب الحيرة ليسجد لهما من دخل الحيرة امتحانا للطاعة . (عن تاج العروس)
- الطاغوت — اللات والعزى والأصنام وكل ما عبد من دون الله . والشيطان والكاهن وكل رأس ضلال .
- يقال للصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبدوه من الأصنام هي طاغية دوس ونخنم أى صنهم ومعبودهم والطاغيت بيوت الأصنام . (عن تاج العروس)
- الععبب — صنم لقضاة ومن داناهم : وقد يقال بالقيين المعجمة ، وربما سمي الععبب موضع الصنم . (عن تاج العروس ، وأنظر القهزب)
- العتز — الصنم يُعتر له . قال زهير :
فزل عنها وأوفى رأس مراقبة
كخاصب العتر دى رأسه النسك .
(عن تاج العروس)
- عوض — أسم صنم لبكر بن وائل ، وبه فسر ابن الكلبي قول الأعشى
حلفت بمائرث حول عوض
وأنصاب تركن لدى السعير
قال : والسعير أسم صنم كان لعنزة خاصة ، كما في الصجاح . قال الصاغاني : ليس البيت للأعشى وإنما هو لرشيد بن ربيعة العنزي .
(عن تاج العروس ، وأنظر القهزب الثالث تحت كلمة سدير) .
- العوف — صنم . (عن تاج العروس)
- الععبب — صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ، قيل : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكانا آثنين ، قال ابن دريد : وقال قوم : هو الععبب بالمهملة . (عن تاج العروس ، وأنظر الععبب)
- كثري — صنم بلديس وطسم . كسره نهشل بن الرريس (بن عريرة) وخلق بالنبي (صل الله عليه وسلم) فأسلم . وكتب له كتابا ، قال عمرو بن حفص بن أشنع :
حلفت بكثري حلفه غير برة
لتستأين أبواب قس بن عازب
(عن تاج العروس)
- الكسعة — أسم صنم كان يهد . (عن تاج العروس)

الكعبات — أروال الكعبات بيت كان لربيعة ، كانوا يطوفون فيه . (عن تاج العروس)	تنصب فيل عليها ويذبح لغير الله تعالى . وقال القتيبي : "النصب صنم أو حجر . وكانت الجاهلية تنصبه ، تذبح عنده فيحمر الدم ^(١) . ومنه حديث أبي ذر في إسلامه . قال : نخرجت مفتياً على ثم أرتفعت كافي نصباً أحمر . يريد أنهم ضربوه حتى أدموه فصارت كالنصب المحمر بدم الدبايح" (ملخصاً عن تاج العروس)
المهران — صنم ، وبه سمي عبد المدائن ، وهو أبو قبيلة من بني الحرث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المدائن الحارثي المدائي ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المدائن اسمه عمرو ، وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له وفائدة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله . (عن تاج العروس)	الجبأ — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب) للسعودي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]
ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن بعينه ، وقبل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل منهما فسرقول عدى بن زيد العبادي : كلا يمينتا بذات الودع لو حدثت فيكم وقابل قبر المساجد الزارا	الخبأ — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب) للسعودي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]
منهيب — صنم ذكره الجاحظ في التزيين والتدوير صفحة ١٠٤ .	ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن بعينه ، وقبل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل منهما فسرقول عدى بن زيد العبادي : كلا يمينتا بذات الودع لو حدثت فيكم وقابل قبر المساجد الزارا
النصب — كل ما عُبِد من دون الله تعالى ، واجتمع النصاب وأنصاب . وكانوا يعبدون الأنصاب ، وهي حجارة كانت حول الكعبة ،	الأخير قول ابن الكلبي قال : يحلف بها وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع . (عن تاج العروس)
	يأليل — صنم أضيف إليه كبد يغوث وعبد مناة وعبد ود وغيرها . (عن تاج العروس)

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمره الدم" أو "فيحمر بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .

laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbi. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

*
* *

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un *عنا. مغرب*, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-hâq ou le *الكلي* de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

Ahmed Zéki Pacha

Le Caire, Novembre 1913..

“Comme il s’agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l’œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes entreprise par le Gouvernement Egyptien, on comprend aisément que le présent travail devait être l’objet d’un soin jaloux. J’espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

“Je suis heureux de pouvoir dire qu’après des recherches patientes et scrupuleuses, j’ai rectifié mes textes l’un par l’autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

“Qu’il me soit permis d’ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d’intuition du génie de la langue qu’une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu’il ne figure pas dans tel manuscrit qu’ils auront adopté pour base de leur édition.

“Par ailleurs, j’ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wustesfeld ⁽¹⁾, soit au typographe.

“J’ai réuni d’autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbi. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

“Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à dénigrer le talent incontestable de l’auteur arabe, je constate qu’il est facile de s’apercevoir que la rédaction d’Ibn el Kalbi

(1) Je lui rends d’ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes.

puis Baghdâdi. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

"Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansour el Djawâliqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages même, le mot *Sahha* ع "reconnu exact" se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduit d'une façon erronée.

"J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdi, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmoûd Choukri el 'Âloûssî, qui dans son livre intitulé بلوغ الأرب في أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

"Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses *"Survivances du paganisme arabe,"* ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions ⁽¹⁾, notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il seroit utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^{me} Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

LIVRE DES IDOLES.

“Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

“Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-hâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

“Les savants auxquels nous devons la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand (dictionnaire) de Sufadî (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*,

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitáb el Asnám.)

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE D'ÉGYPTE

IBN AL-KALBĪ

LE LIVRE DES IDOLES
(*KITĀB AL-AṢNĀM*)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZAKI PACHA
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHI DE NOTES CRITIQUES

PAR

AḤMAD ZAKĪ PACHA

[3^{ème} ÉDITION]

IMPRIMERIE BIBLIOTHÈQUE NATIONALE

LE CAIRE

1995



BIBLIOTHÈQUE NATIONALE D'ÉGYPTÉ

IBN AL-KALBĪ

LE LIVRE DES IDOLES
(KITĀB AL-AṢNĀM)

TEXTE ARABE ÉDITE

PAR

AḤMAD ZAKĪ PACHA

[3^{ème} ÉDITION]

IMPRIMERIE BIBLIOTHÈQUE NATIONALE

LE CAIRE

1995